شعراء يرسمون وقصائد تتكلم

أحمد العلاونة



277

شعراء يرسمون
وقصائد تتكلم

المؤلف

أحمد العلاونة





رئيس التحرير
محمد بن عبدالله السيف

الرياض. طريق صلاح الدين الأيوبي)الستين(. شارع المنفلوطي
هاتف: 4777943. 4767345 فاكس: 4766464
ص.ب 5973 الرياض 11432
المملكة العربية السعودية

www.arabicmagazine.com
info@arabicmagazine.com



ⓒ المجلة العربية، 1440هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العلاونة، أحمد
شعراء يرسمون وقصائد تتكلم. / أحمد العلاونة.- الرياض، 1440هـ
128ص؛ 14× 21سم.- (كتاب المجلة العربية؛ 277)
ردمك: 978-603-8204-82-5
1 - الشعر العربي الشعراء العرب أ.العنوان ب.السلسلة
ديوي 811.008 1440 /11250

رقم الإيداع: 1440 /11250
ردمك: 978-603-8204-82-5

المحتويات

تقديم

بوح المرايا المضمرة في (الرّسم المزدوج بالصّور والكلمات).

د. نادية غازي العزّاويّ

(1)

في المدوّنات الأسطوريّة يوظّف الماء رمزيّاً لثلاث دلالات: الماء أداة خلق وحياة، والماء أداة محو وموت، إذ يكون الطوفان عقاباً ماحقاً للبشر وخطاياهم، وأخيراً الماء بوصفه مرآة محايدة، تتشكّل على سطوحها صور البشر، الذين تتباين ردود أفعالهم بإزائها بين:

1 -عشق الذات لصورتها، كما تمثّلت في أسطورة نرسيس أو نرجس، حين وقع نظره عليها في مرآة الماء. وهي الأسطورة التي ألهمت الشعراء المحدثين كثيراً من المواقف والرؤى. ومن بعض تنويعاتها نقرأ ما كتبه الشاعر العراقيّ (يوسف الصائغ)، أمام صورة تخطيطيّة لمقطع طوليّ لنصف وجهه، في صفحة (الإهداء) من مجموعته الشعريّة (قصائد):

إلى مريم

يا مريمُ
أحلمُ أن أحيا
حتى يغدو عمرك عشرين
وأراكِ مزيّنة بالحكمة والحبّ
وأعرف كيف تحبينْ
ومن ستحبينْ
يا مريمُ يا نورَ عيوني
أحلمُ

أنّك سوف تحبينَ
فتىً يُشبهني
أحلمُ أنّك
سوفَ تحبيني).[1]

يخطو (يوسف الصّائغ) هنا بأسطورة نرسيس، خطوة أبعد من عشق الذات لكينونتها المستقلّة بلحظتها الزمنيّة الخاصّة بها وحدها، إلى عشق امتدادها في لحظة مستقبليّة مجهولة التكوين والتشكّل بعدُ، فمريم ابنته مازالت طفلة، لكنه يسابق الخطى نحو عشرينها وذلك عبر تداخل ثلاث صور وثلاثة أزمنة: صورة الشاعر/ الماضي، وصورة مريم ابنته/ الحاضر، وصورة حبيبها/ المستقبل، المطابقة لصورة أبيها، في بحثٍ لائب من الشاعر عن أيّ شكل من أشكال البقاء، لقد غدت مريم في هذا النصّ مرآة نرسيس التي تراءتْ على سطحها صورة الشاعر نفسه.

2 - في اتجاه معاكس من ردود الأفعال إزاء الصور المرئيّة في مرايا الماء، يبرز النبذ والتنكّر، كما تمثّلت في حكاية الحطيئة في كتاب (الأغاني)، فما إن أبصر وجهه في البركة حتى اشمأزّ وهجا نفسه. (قال أبو الفرج الأصفهانيّ: أخبرنا ابن دريد قال: حدّثنا أبو حاتم قال: قال أبو عبيدة: كان الحطيئة بذيئاً هجّاءً، فالتمس ذات يوم إنساناً يهجوه فلم يجده، وضاق عليه ذلك فأنشأ يقول:

أبتْ شفتايَ اليومَ إلاّ تكلّما بشرٍّ فما أدري لمنْ أنا قائلهْ

وجعل يُدهور هذا البيت في أشداقه ولا يرى إنساناً، إذ اطّلع في ركيّ أو حوض فرأى وجهه فقال: [2]

(1) قصائد، دار الشؤون الثقافيّة العامة، بغداد 1992: ص5.
(2) معجم صور الشعراء بكلماتهم، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، 2013: ص6-5، وتنظر إحالته على كتاب الأغاني: 2/136.

أرى ليَ وجهاً شوّه الله خلقهُ   فقُبّح من وجهٍ وقُبّحَ حاملهْ).

من المؤكد أنّ الحطيئة لم يلتقِ إبراهيم المازنيّ، وأنّى له ذلك وشوط الزمن بينهما بعيد، ولكنّ ردّة فعل المازنيّ حين أبصر صورته، لم تخرج عن منظور الحطيئة نفسه، فقد استلم منه الرّسالة بطريقة ما، فقال ساخراً: (1)

وانظرْ إلى وجهي الشّتيم اللعينْ   واحمدْ على وجهك ربّ الفنونْ

أحسبُ أنّ الله ما صاغني   كذاك إلاّ رغبةً في المجونْ

أمّا لماذا يسخر الشاعر من صورته أو وجهه؟ فجانب من رؤية ضبابيّة أشمل تلفّ تجربته، قوامها الرّفض والتمرّد والإحساس العميق بالعبثيّة وعدم الجدوى، بدءاً من وجوده العبثيّ هو كما يظنّ. والفارق بين الرؤيتين الأولى والثانية كبير، فالعشق في أسطورة نرجس نقطة ارتكاز، نقطة يقين تمنحه إقبالاً متزايداً على الحياة، مستمتعاً بالجمال بوصفه مصدراً مستمرّاً يضخّ المتعة والحبور والأمل، بينما تنسف العبثيّة أيّ مرتكزٍ في حياة أتباعها، بل تطوّح بهم بعيداً نحو تخوم الاغتراب، والإحساس المدمِّر بالوحدة التي تتلفّع رداء خشناً من السخرية السّوداء.

3 - في المنطقة الوسطى بين العشق والرّفض، اصطفّت نصوص شعراء آخرين، في حالة أقرب ما تكون إلى تجاهل العارف، مقرونة بالاستغراب من قسوة المآل الذي انتهتْ إليه ملامحهم القديمة. في هذه النقطة المتأرجحة بين اليقين وبين ادعاء تجاهله، يقع نصّ إبراهيم الكوفحيّ في لقطة شعريّة بليغة مكثّفة: (2)

أحدّق في المرآة أنظرُ لا أرى   ملامح من وجهي الذي كنتُ أبصرُ

---

(1) شعراء يرسمون وقصائد تتكلم.

(2) م.ن.

فلولا بقايا كبرياءٍ وعزّةٍ لأنكرتُهُ إنّ الزمانَ يغيّرُ

ما بين العشق والرفض والدّهشة، قادنا الأستاذ أحمد العلاونة في كتابيه المتناغمين معاً: (معجم صور الشعراء بكلماتهم)، و(شعراء يرسمون وقصائد تتكلم) إلى متن مزدوج من النّصوص الشعريّة- الفوتوغرافيّة، أودعهما قرابة مئتين وخمسين شاعراً عربيّاً حديثاً، رتّبهم ألفبائيّاً في المعجم، ورتّبهم في الكتاب الجديد على وفق تسلسل ولاداتهم زمنيّاً، وهم ينتمون إلى حقب زمنيّة متفاوتة، بدءاً من منتصف القرن التاسع عشر الميلاديّ، وانتهاء بشعراء وشاعرات مازالوا على قيد الحياة والألم والإبداع يكتبون الشعر، تواصل معهم المؤلف، وعرض عليهم فكرة أن يكتبوا شعراً أمام صورهم، فاستجاب منهم من استجاب، واعتذر آخرون. صور شخصيّة وجماعيّة، يصف فيها الشاعر نفسه، أو يصف فيها آخرين جمعتهم به مواقف حميمة وخاصة جداً. يثير هذان الكتابان النادران في موضوعهما ومادتهما إشكاليّة نقديّة، بسبب عدم طواعيتهما للتجنيس الدقيق، إذ ما إنْ تبدأ بقراءتهما حتى تواجهك أسئلة القراءة الحائرة: إلى أيّ حقل بالضبط يمكن أن تعزوهما، فهما في البقعة الرماديّة العصيّة على الانتماء المحدّد، ما بين: (الترجمة) أو (الترجمة الذاتيّة) أو (الاختيارات الشعريّة)، وتنتهي من الكتابين، وأنت لا تستطيع أن تقطع بخيار محدّد بعينه، إذاً هل هما حالة خاصة يمكننا أن نطلق عليها (الألبوم الشعريّ) في مجازفة باجتراح (مصطلح جديد) يجمع بين لوازم الصّورة الفوتوغرافيّة المعتادة، وبين لوازم الصّورة الشعريّة؟ أم نستسلم إلى مقولة أسلافِنا ونرتاح: هو نسيج وحده في بابه؟ هما بين هذا وذاك.

(2)

يتأسّس مفهـوم الصّورة في الكتابينِ على دعامتـين: الأولى: مباشرة ممثّلة بصـور الشعراء الفوتوغرافيّة، وقد عني المؤلف بجمعها من مراجع متنوعة، وهـي من النـوادر والطرف ممّا يعزّ الحصول عليـه مجموعاً في غير هذين الكتابـين، صور أمضى الليـالي وهو يفلي صفحات الكتـب، وتلافيف شبكة النـت بحثاً عنهـا، تطرّزها أبيات تقلّ أو تكثر مـن الشعر، الأمر الذي يمنح هذيـن الكتابـين قيمة توثيقيّـة مضافة، فضلاً عـن المتعة الأدبيّـة المتحقّقة مـن قراءتهما، والرؤى النقديّة المستنبطـة من تحليل مضامينهما، ومواقف الشعـراء في تمثّلهـا. والدعامة الثانية غير مباشرة مثّلتهـا الصور المتشكّلة عـبر القصائد، وقـد احتفى بها المؤلف، وقدّم لها تعليقـات سبقتها وأثرتها بإضاءات تاريخيّـة وسياسيّة وجغرافيّة وفنيّة، واضعاً يده على ثلاثة أنماط وظيفيّـة لهـذه النّصوص المركّبة مـن (الصور والقصائـد)، حيث تنصهر اللغتـان معـاً: لغة الحـروف، ولغة الخطـوط والقسمـات والضـوء والظلّ. والأنماط الوظيفيّة هي –تراتبيّاً–:

1 - البحث عن الخلود.

يقول سعيد الشرتونيّ:[1]

يحاولُ المرءُ في الدنيا البقاءَ وما تـفـوتُ قـدرتُـه تـصـويـرَ تمـثـالِ
والرسمُ يبقى زماناً بعد صاحبِه دليـلَ عجزٍ وهاكم شاهد الحالِ

وكان شكيـب أرسلان في الخامسة عشرة فقط من عمره، حين استشعر قوة التحـدي الكامنة في داخلـه لمواجهة أشكال الفناء الحتميّـة، فأطلق صرخة

(1) معجم صور الشعراء: 83.

الإنذار أمام صورته: [1]

ونفسَكَ فابدأْ بتصويرها   بما أنت من خالد فاعلُ
وإلاّ مضى الجسمُ معْ رسمه   ولا يُخلدُ الزائلَ الزائلُ

وهاجس الخلود قديم في الآداب الإنسانيّة المختلفة، قاربته الملاحم والأساطير، والأشعار والقصص، فمذ وعى الإنسان لحظة الموت الأولى، صار شبح الزوال يطارده في كلّ حين وفي كل مكان، يقضّ عليه أية طمأنينة أو حالة هناء، فبدأت أشواط البحث اللاهث عن الخلود، ذلك السّراب العصيّ على الإمساك. حاول عبثاً شعراء هذين السفرين التمسّك بالخلود من جانبيه: (الكلمة والصورة)، ولكنّ أعماقهم كانت تطفح بمرارة الإحساس بالعجز عن تحقيق هذا الحلم/ الوهم، فتتسرّب منهم اعترافات العجز وقصور الإرادة.

2 - البحث عن الذكرى.

قال سليم الحنفيّ: [2]

أقدّم تمثالي إليكم هديةً   يذكّركم أنّي مقيمٌ على العهد
فلا الدهر يُثنيني ولا الضرّ والأسى   وأنّي على ما تعلمون من الودّ

بينما قال إسكندر قزمان: [3]

تيقّنتُ أنّ الجسمَ مهما يدُمْ فانِ   وأنْ سوف تحيا النفسُ في عالم ثانِ
فقدّمتُ للقرّاءِ والصّحبِ صورتي   وديوانَ شعري وهو صورة وجداني
عسى بهما ذكري يُجدّدُ بينَهم   ليوم لقاءٍ خالدٍ غيرِ جسمانيّ

(1) شعراء يرسمون وقصائد تتكلّم.
(2) معجم صور الشعراء: 86.
(3) شعراء يرسمون وقصائد تتكلم.

وهــو الخيار الثاني الذي لجأ إليه الشاعر، بعــد خسارته شوط الخلود، فإذ عجــز عن نيل الخلــود الكليّ، فلا مفرّ مــن البحث عن أقــرب الصّيغ إليه، ولنسمّهــا الخلود المؤقــت، بالاستذكار الذي يعــي الشعراء أنّــه مهما امتدّ، فستعقبه لحظة الفناء الحتميّة.

3 - ثــم يأتــي المستوى الثالــث، بالرّضــوخ إلى المتاح من خيــارات البشر في حياتهــم الأرضيّــة، بالبحث عــن البديل الأرقــى المحسّن –بكســر السّين– لوجود صاحبه الفعليّ، في نزوع تعويضيّ مقصود.

قال إبراهيم فودة: [1]

هــذه صــورتــي تــعــبّرُ عني — بــحــديــثٍ يــكــادُ يــنــســابُ منّي
في أقاسيم جبهتي وري القلب — وسيمى وجهتي ونظرةِ عيني
أثـــرٌ مــن مــلامــح الـفـكـر بـادٍ — وبـريـقٌ يشعّ عـن ذات نفسي
ومــعــانٍ مشتقة مــن طباعي — وضميري ومــا يـجـولُ بحسّي
صنعةُ اللّه في الخلائقِ من قبل — ومــن بعدُ وعند صغرٍ وكُبر
فعساها تكون أفصحَ مني — وهي تُبدي عنّي خبيئةَ صدري

ومن هــذا الاستبدال ما جاء في بيتيّ جبران خليــل جبران، إذ اقترح فيهما إكسيريــن للحياة، تلازما عنده معــاً في علاقة (إضافة) على مستوى الأداء اللغويّ، ممّا يؤكّد استحالة الفصل بينهما، هما: الصلاة، والحبّ، قال: [2]

هذا خيالُ فتىً يهوى الحياةَ ولا — يهوى الحياةَ وفي الحالينِ يكتئبُ
فإنْ بدا جامداً والصّمتُ يملكهُ — فاتلوا عليه صلاةَ الحبّ يضطربُ

****

(1) معجم صور الشعراء:44.
(2) شعراء يرسمون وقصائد تتكلم.

صــور الشعــراء كانــت تتحول عنــد بعضهــم إلى عدسات لامّــة، تستقطب أوجاعهــم، فتنعكس على لغــة قصائدهم المسكونة بالغربــة، وكأنّ صورهم مشارط ما إنْ تنكأ جرح القصيدة حتى يتدفّق النجيع.

ولأنّ الضــد يظهــر ضدّه دائمــاً، فإنّ لحظــات الوجع سرعان مــا استدعتْ نقيضهــا في نصوص أخرى، لتنبجس من عدســة القصيدة طيوف الطفولة المنسيّة، لحظات الحبــور الأبديّة في تجلّياتها المتنوّعة، مستيقظة في وجدان الشاعر من جديد. قال عبدالرّزاق الأشمونيّ: [1]

هــذه صــورتــي بـــــراءاتُ طـفـلٍ غـلّـف الـطّـهـرُ قـلـبَـه الـعـبـقـريّـا

وغير بعيد عن هذه المنطقة، نصّ أحمد قنديل أمام صورته طفلاً: [2]

أمـلـي في الـحـيـاة أنـت ومـن أنـت؟ (م) سوى عمري القديم جديدا

أتـــرجّـــاهُ مــأمــلاً وأنــاغـيــه (م) صـبـيّـا وأصـطـفـيـهِ ولـيـدا

مــن التواشج العضويّ بين دعامتيّ الصّــور الفوتوغرافيّة والصّور الشعريّة، تنطلــق تأويــلات القــراءة، إذ ستتنافــس الصور مــع بعضهــا في مدى قوة الهيمنـــة والتأثير في القارئ، الذي يكتشف تدريجيّــاً انحياز المؤلف الواضح فكريّاً ووجدانيّاً، نحو (صور الكلمات) بما تحمله من طاقات دلاليّة متوهّجة بظلالهــا الإيحائيّة، كيف لا وقد صمــدتْ صور الكلمات بقوة، أمام ما يمكن أن نصفــه بعوامل التعرية الزمنيّــة بحكم التقادم من جهة، وعوامل التعريّة الطباعيّــة –إذا صــحّ الوصــف– مــن جهة أخــرى، فلئن تعرضــت الصور الفوتوغرافيّــة للفقدان كما نبّه المؤلف في هامش الصفحتين: 169،171، من (معجــم صور الشعراء بكلماتهــم) أو حين أسقط النــاشــرون بعض الصّور

(1) شعراء يرسمون وقصائد تتكلم.

(2) م. ن.

الفوتوغرافيّة من الطبعات اللاحقة لتلك الكتب، كما نوّه في ص9 من المعجم، وربما تعرّضت للتمزيق والتلف، فإن صور الكلمات ظلت محافظة على بقائها وقوتها الداخليّة في نفوس قرّاء الشعر، الذين تفعل فيهم الكلمات فعل السحر. انحياز المؤلف الوجدانيّ سيكتشفه القارئ الماكر في مواضع كثيرة من مفاصل الكتابين، ذروتها لحظة غادر المؤلف موقعه شاهداً ودارساً ومعلّقاً ومؤرّخاً، وغدا شخصية داخل متن (الألبوم) نفسه، حين روى في (معجم صور الشعراء بكلماتهم) واقعة صورة (صبحي البصّام مع صالح البدريّ) سنة 1937م في موقف طريف جمع بينهما، فإذا به ينعطف بالسّرد قائلاً: (وعندما بدأت المراسلات بيني وبين الأستاذ البصّام سنة 1989م، طلب مني صورتي، فلمّا أرسلتُ بها إليه ذكر لي هذا البيت وقال: وهو بيت يصدق في صورتك)، والبيت المذكور هو:[1]

مخايل دقّتْ في محيّاهُ خلتها رموزاً ولكنْ بالشّهامة تنطقُ

وهكذا أخذت صورة أحمد العلاونة -من حيث قصد أو لم يقصد- حيّزها الماديّ ضمن مجموعة الكتاب، وإن كان حيّزاً غير مرئيّ، ولكنه قابل للاستحضار، لقد بدا لي الأستاذ العلاونة في تلك اللحظة كراوي الحكايات التي استطابها وتفاعل معها، فترك منصة الرواية ليدخل ضمن شخوص حكايته وفي حومة الأحداث.

(1) معجم صور الشعراء:36-35.

(3)

الإشكاليّـة الأخرى التـي ستواجه القارئ هي التحـوّل في أداء الشعراء إزاء صورهم في مواضع متفرقة من الكتابـين، فتغادر النّصوص المختارة البؤرة الرئيسـة المنوطـة بهـا، وهي رسـم ملامح الصّـور إلى مساحـات متاخمة مشتبكـة مع مفهـوم الصورة من ناحية، ومبتعدة عنه مـن ناحية أخرى، إذ تغدو أحياناً أبياتاً وصفيّة محضاً: فخراً أو هجاء أو حكمة أو رثاءً، وفي ذلك تشتيـت –في ظني- لطبيعـة المعالجة الشعريّة العميقـة التي اشتملت عليها نصوص الآخرين إزاء صورهم.

كانت صور الشعراء أحياناً تبثّ شرارات من الغواية نحوهم، فتبالغ ذواتهم في استشعار قطبيّة وجودهم في هذا الكون، وتتصاعد أصوات الأنا المتضخّمة بلوازمهـا ونعوتها، متحدية جبروت الزمن والطبيعة وعوامل الفناء، فتتوالى أبيات الفخر عاليـة متعملقة. وتتفاوت في هذا المنظور التجارب والقصائد، وربما انحرفت عن فكرة المحور الرئيس في الكتابين.

نعـم إنّ الواقعة حتّمتْ علـى المؤلف إيراد هذه النصوص علـى تباينها، لأنّ الشعـراء زيّنـوا صورهـم بهـا، ولكـنّ الشعر هنا تحـوّل مـن دور التصوير الداخلـيّ –وهـو بؤرة الكتابـينِ المشعّة في ظنـي- إلى دور توصيفيّ خارجيّ تعليقاً أو بياناً أو تزييناً، والفارق بين الأداءين نوعيّ جداً. فهل يمكن اقتراح توزيع مادة الكتابين في طبعة لاحقة بين مبحثين مستقلين: الأول يتناول شعر التصويريّ الدّاخليّ، والآخر يخصّ النصوص الوصفيّة العامة؟

(4)

يلمس الباحث المتأمّل والموازن بين مادة الكتابين إضافات نوعيّة ملموسة في الكتاب الأخير، وهذه حالة صحيّة تنبئ عن خبرة نوعيّة متراكمة، في التأليف في هذا الموضوع بالقياس إلى الكتاب الأول، منها: دخول صوت المرأة بحضور لافت، على خلاف الكتاب الأول، ونصوصها هنا كُتبتْ بلغة تتوفر على سمات أسلوبيّة متميّزة، منها: مركزيّة صوت الذات عندها، وقوة التّحدي، والامتزاج بإشراقات الطبيعة، وعذوبة اللغة الموظّفة باختيارات لفظيّة مرهفة. كتبت حنان شبيب نصّاً استهلته بفعل (الرؤيا) ببعديْها الواقعيّ والحلميّ معاً: [1]

أراني لا أرى إلاّ نقاءً كمثل النّور آبَ على الظلامِ
أرى غيمات غيثٍ في فؤادي هطول الحبّ يهمي في دوامِ
لقد غنيتُ جرحي يا قصيدي فهل أصحو على نبل المرامِ

وكانت للشاعرة العراقيّة الخمسينيّة (عاتكة الخزرجيّ)، انتباهة مبكّرة لخصوصيّة حضور صورتها في ديوانها، واستفتحت بها ديوانها (أفواف الزّهر) المكتوب بالحبر الأخضر اللون، في مزج (هارمونيّ) جميل بين تقنيات الطباعة ومضمون الديوان، ووضعتْ قبالة صورتها هذه الأبيات المفعة بالتّرميز الصّوفيّ: [2]

الحبُّ سرّ الملهمينَ فهل تلقّيتَ الإشارهْ
الحبّ من وحي السّما نورٌ يؤجّجُ فيكَ نارهْ
الحبّ معناهُ السّموّ وليس معناه الصّغارهْ

---

(1) م.ن.

(2) أفواف الزهر، عاتكة الخزرجيّ، المطبعة العصريّة، الكويت:7.

وكما تنوّعت أجيال الشعراء زمنيّاً وفنيّاً في هذا الكتاب، فقد تنوعت مكانيّاً أيضاً، فهم من شتى البلاد العربيّة، ويمثّلون أدياناً وعقائد وانتماءات متنوعة، وهي حالة مثلى تعزّز وحدة الظاهرة المدروسة، وتمنحها الشموليّة المطلوبة، وترشّحها للاستقراء والتحليل النقديّ.

ومع توافر نصوصهم، فقد تنوّعت القوالب العروضيّة التي احتوتها، فيها: البيت اليتيم، النتف، المقطّعات، القصائد، الرباعيّات، ومن الشعر العموديّ تارة، ومن الشعر الحرّ تارة أخرى، فضلاً عن تنوّع الأوزان: المجزوءة منها: مجزوء الرمل ومخلع البسيط، والتام منها: الطويل والكامل والوافر والمتقارب والخفيف الذي كان له حضور متميّز في نصوص متعدّدة غلب عليها (التدوير)، وكأنّ استذكارات الشعراء ومعانيهم المنسابة كانتْ تتأبّى على الفصل القسريّ بين الشّطرين، فتفرّ إلى التّدوير إذ يغدو البيت سطراً ممتدّاً ملتحم البنية، قادراً على احتواء كلّ تلك الدّفقات. ومن جديد كتاب (شعراء يرسمون وقصائد تتكلم) أيضاً تتابع أكثر من نصّ للشاعر نفسه، بين صورتين أو أكثر، الأمر الذي يتيح للشاعر أولاً رصد التحوّلات التي ظهرتْ على صورته أو صوره، بعد أنْ قال الزمن قولته فيه: بين شبابه وشيخوخته، وقوته وضعفه، وفورته وانكساره... إلخ، لتنثال أمام القارئ ثنائيات هذا الوجود في سيرورتها الحتميّة. وبما يتيح للناقد ثانياً فرصة القراءة الموازنة بين تلك النصوص، وبيان أوجه الاختلاف والاتفاق، وأثر الواقعة في توجيه المعجم اللفظيّ للشاعر، وفي تشكيل تراكيبه.

كما أنّ تنوّع الأجيال ووفرة النصوص أيضاً، تنيط بالناقد مهمة فرز الأصوات الشعريّة المتوهّجة في أدائها. وممّا يلفت النظر في نّصوص كتاب (شعراء يرسمون وقصائد تتكلّم): نصّ (عزت سعد الدين)، ليس لطوله النسبيّ (13 شطراً)، وخصوصيّة معجمه الشعريّ وصوره فحسب، بل

لطبيعة معماره وبنائه الهندسيّ المتعامد أفقيّاً وعموديّاً. إذ تنقسم الأشطر إلى قسمين: الأول: لازمة ستتكرر على طول القصيدة (هذا أنا)، لتنبثق عنها في القسم الثاني من الشطر نفسه، حزمة من الجمل تمثّل متواليات تغطي عموديّاً قسمات تجربته، بدءاً من أصغر تجلّياتها وانتهاءً بأوسع أمدائها: (وجه، قلب، حسّ، حرف، مهجة، فجر، حلم، نغم، كنز، روض، دنيا)، ثم تأتي الخاتمة، وقد تبدّدت كلّ تلك القسمات، ولم يبق في المحصّلة إلاّ القلم أداة الخلق والإبداع. نعم هو الحقيقة الوحيدة الباقية، وما سواها ابتلعه الزمان في تعاقبه على دورات التاريخ والحضارات والأمم، ولم تبق إلاّ مدوناتهم دالة عليهم: رسومهم في الكهوف، زخارفهم على المساجد والشواخص والأبنية الأخرى، كلماتهم المنقوشة على الأحجار والبردي والكاغد والجلود... حتى يرث اللّه الأرض ومَنْ وما عليها:

هذا أنا نغم سرى يسمو على كلّ النغم
هذا أنا كنز خبيء بين طيّات العدمْ
هذا أنا روضٌ بهيج جنّة طابتْ نعمْ
هذا أنا دنيا من الإبداع كونٌ من قيمْ
هذا أنا أحيا فقيراً إنما ملكي قلم

في القسم الثاني من كتاب (شعراء يرسمون...)، يكتب الشعراء قصائدهم لصور الآخرين، إذ تتباين التجارب، ما بين انبثاقة الحياة مع صورة الحفيد المنتظر، في قصيدة محمد رضا آل ياسين:

قرّتْ برسمكَ عيني وعيُن كلّ محبٍّ
لئن ولدْتَ بعيداً فقد حللتَ بقلبي
بنيّ أنتَ المرجّى لكلّ سهلٍ وصعبِ

... إلى آخر الأبيات.

ومـا بين صورة بلقيس في ديوان نزار قبـانيّ الذي حمل اسمها، رمزاً لقسوة القتل الذي اغتال الحياة في أحلى حالات تألّقها وخصبها:

هل تعرفون حبيبتي بلقيسَ؟
فهي أهمّ ما كتبوهُ في كتب الغرامْ
كانتْ مزيجاً رائعاً
بين القطيفة والرّخامْ
كان البنفسجُ بينَ عينيْها
ينامُ ولا ينامْ[1]

ممّا لم يقف عليه المؤلف الكريم في كتابه النّفيس هذا، ديوان بعنوان (فاروق الملـك)، لمحمود حسـن إسماعيل، تصدّرتـه صورة الملك نفسـه، وقد أداره الشاعر على خمس وثلاثين قصيدة خالصة لمدحه، لم يترك شاردة أو واردة مـن خصاله، ومآثره، وسيرتـه، وتاريخ جلوسه على العرش إلا وتغنّى بها، والصـورة في مفتتح الديـوان، تتسق تماماً مع مادة متنه في تكريسها لثنائيّة الهيمنة والخضوع: هيمنة المتبوع، وخضوع التابع، قال في بعضها:[2]

أفـــاروقُ أنــت عــزاءُ الـوجـودْ وأنــت عـلـى كـلّ قـلـب نشـيـدْ
هفا مستجيراً إليك الصعيدْ فـمـزّقـتَ عـنـه ثـيـابَ المحـنْ
وعلّمتَهُ كيف يلقى الزّمنْ ويعلو على الشمسِ في كلّ جيلْ

(1) بلقيس، نزار قباني، بيروت 1982: ص17.
(2) القاهـرة:51، وكتـب على غلاف الديـوان ظهرت الطبعة الأولى من الديـوان في 11فبراير 1946م عيد الميلاد الفاروقيّ!

(5)

وملاحظة أخرى من قارئة محبّة لخصوصيّة هذا المشروع الثريّ في شكله ومضمونه، هي أن يلتفت المؤلف الكريم إلى نصوص الشعر التراثيّ، لتأصيل مادة كتابه، فأسلافنا من الشعراء وإن لم يدركوا التصوير الفوتوغرافيّ، وحرموا من فرصة الاحتفاظ بصور شخصيّة أو جماعيّة لهم ولأحبتهم، فإنهم تركوا قصائد فذّة تتكلّم وتنبض وتوحي بأكثر من الصّور الفوتوغرافيّة، رسموا فيها بمداد كلماتهم قسمات وجوههم، المتعبة حيناً والسّعيدة حيناً آخر، وملامح أجسادهم في حالات الخوف والجوع والكبر. الشّعراء الصّعاليك، شعراء الكدية، شعراء الحرب، شعراء الهجاء ومنهم ابن الروميّ، وهو رسام من طراز رفيع للوجوه والأقفاء واللّحى بل حتى الأصوات. فلوحاتهم تضاهي في إتقانها وحرفيّتها ما يُعرض في المزادات اليوم، ويتهافت المعجبون المجانين على شرائها بالملايين، بينما تقبع في بطون الكتب لوحات من كلمات، جاد بها علينا أسلافنا بسخاء وبلا ثمن، إذ لا أثمان للرؤوس المتعبة ولنبض القلوب الملتاعة.

(6)

(همس الأسئلة المشاكسة)

حين أدقّق النظر في صور الشّعراء الموجودين في هذين الكتابين، افتقد وجوهاً كنت أتوقّع وجود بعضها في الأقلّ: العقّاد، الجواهريّ، بدر شاكر السيّاب، نازك الملائكة، البياتيّ، أمل دنقل، محمود درويش، صلاح عبدالصّبور، الفيتوريّ... وغيرهم، لكنّي لا أجد أحداً منهم. طبعاً أنا لا أتحدّث عن صورهم التي يضعها الناشرون على أغلفة دواوينهم، هذه مسألة أخرى خارجة عن رسم كتابيّ العلاونة، فالأصل الذي اعتمده المؤلف هو قصديّة الشاعر في وضع صورته على كتابه أو ديوانه، وأمامها تعليقه الشّعريّ عليها. إذاً لماذا غابت هذه الظاهرة عن مجاميع الآخرين ولم تتحوّل إلى تقليد شعريّ مطّرد؟ الوعي مختلف؟ ربّما. القضية التي يحملها بعضهم أكبر من الهمّ الشخصيّ المحصور في صورة؟ ربّما، هل آمن الشاعر أنّ اسمه وتجربته أكبر وأعظم من أنْ تختزلها لقطة في وضع معيّن، وهو يرى الحياة طوع يمينه يطلّ كالنّسر من عليائه عليها، بينما تجعله الصورة كنقطة صغيرة لا قيمة لها في فضاء ممتدّ؟ خذ مثلاً العقاد، الجواهريّ؟ غير مستبعد أبداً. هل كره بعضهم صورته وقد تعاورته العلل المزمنة، طريح المستشفيات، تتآكله الأدوية والحقن؟ ربّما، فالسيّاب ومثله أمل دنقل، عاشا لوعة الأسرّة البيض في الرّدهات، إيذاناً بالكفن القادم قبل الأوان، فمن أين يأتي الوقت والمزاج للتفكير بالرّسم بالصّور، وإيقاع كآبات الزمن من حولهما متلاحق، ومدجّج بالأوجاع الخاصّة والعامّة؟ احتمال وارد.

وأخيراً تواجه المتأمّل في الكتابين أسئلة مشاكسة من نوع أكبر، مفيدة للمؤرخ والباحث، ولكنّ العثور على إجاباتٍ قاطعة عنها ليس سهلاً: مَنْ أول شاعر

عربــيّ فكّر وتجرّأ على وضــع صورته في مقدمة ديوانه وخــطّ عليها شعره؟ متى؟ ولمــاذا؟ أليس اسمه وحده كافياً لتخليد الديــوان وصاحبه؟ هل كانت محضــ موضة طباعيّة سادت في عقود معينة مــن بدايات القرن العشرين، كمــا تشيع اليوم بين مرحلة وأخرى موضات وتقليعات في طباعة الكتب؟ هل تأثر شاعرنا العربيّ الحديث بالشاعر الغربيّ في هذه الجزئيّة، كعادتهم في السّبق وعادتنا في التبعيّة؟ ولماذا لم يُفعّل شعراء الموجات الجديدة الآن هذا التقليــد في مجاميعهم؟ هل هي (القطيعة) التــي مافتئوا ينادون بها مع كل مــا يمتّ إلى تقاليد أسلافهم؟ أو أنّ هــذه التقليعة فقدتْ بريقها الإعلانيّ؟ هل تجاوزهــا الشّاعر بعد فشله في استقطار دلالاتها التي كان يطمح إليها؟ فأخفــق كما أخفقتْ صورتــه في تحقيق المهمّات المرجــوّة منها؟ بهذا المعنى هــل صورة الشاعر هنا التي يضعها قبالة نصوصه هي أناه الأخرى؟ صنوه؟ ضمــيره؟ غريمه القابع وراء ملامحه؟ وهــل فقدان صورته من ديوانه شكل من أشكال استلابه، إذا أردنا تأويل الظواهر سيميائيّاً؟ ولماذا أضاع الشاعر صورته في مشواره الجديد بعد أنْ كانت ملء الباصرة والبصيرة؟ هل ذوات الشعراء المكلومة في عالمنا المتسارع اليوم، الملطخ بالدّم والضيم لم تعد تجد فرصــة مواتية للتحديق في المرآة، بحثــاً عن ملامحها القديمة أو الجديدة؟ لأنّ الشاعــر اليــوم منكفــئ على جرحه وجــرح وطنه، فهو إمّــا يعيش غربة المنــافي وأرصفة التشرّد، أو يواجه اغترابات الداخل، فلا الوجوه هي نفسها وجــوه الأهل والأصحاب التي كانت تحيط به، ولا الأمكنة هي نفسها الأمكنة الأليفــة التي نشأ فيها، فأضاع صورته حــين أضاع وجهه أولاً؟ هل سيستعيد وعيه وقوّته للبحــث عن صورته المفقودة؟ وكيف سيجدُها في غابة الضواري التي آل إليها عالمنا؟ هل سيعيدها إنْ عثر عليها إلى مكانها في صدر ديوانه؟ لا أحــد يملك إجابات جازمة، اليقــين الوحيد أن موضع الصورة شاغر الآن في صدر الدّيوان. حتى ذلك الحين نحن بانتظار أحمد العلاونة، ليخرج لنا أجزاء جديدة من هذا المشروع الرّائد في (الاختيارات الشعريّة المصوّرة).

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المُعطي الوهــاب، الخالق البارئ المصور، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلّم وبعد،

فسبق أن صنَّفتُ كتاباً مُشابهاً بهذا العنوان (معجم صور الشعراء بكلماتهم) ولكنه لم ينتشــر لتقصير الناشرِ. ولما اجتمعت عندي طائفة كبيرة من هذه الأشعار الرقيقة والصــور، رأيت أن أصدرها في كتاب خاص وبعنوان جديد (شعراء يرسمون وقصائد تتكلم) بعد أن نفخت أستاذتي الفاضلة الدكتوره ناديــة العَزَّاوي الــروح في هذا العمل، وشجعتني وكانــت تتواصل معي بشأنه كل يــوم، تسأل وتتابــع... إلى أن صار كتاباً سويّاً، ينطــق بالأشعار الرائقة، والمعاني الفائقة.

وهــذا الكتاب يجمع بــين سطوره فوائدَ العلــم ومتعةَ الشعــر والطرافة، بما احتــواه مِن مادة علمية يحتاجها الباحثون، ومــا تضمَّنَه من تجارب الأدباء وأحلامهــم، ونظراتهم إلى الحياة، ومــا يجول في خواطرهم ووجدانهم من عواطِفَ وتطلُّعاتٍ وأمنيات.

وقــد حرصتُ على الفائدةِ والمتعةِ معاً، بحيث لا يملّ القارئُ، بل ينجذبُ إلى طرافــة الموضــوع وحسن توزيع الصــور والأشعار، إذ خصَّصــتُ لكل شاعر صفحــةً لا تتعدَّى قراءتُها دقائقَ معــدودات، تتنافس فيها الصُّورُ والكلماتُ، في لمحٍ سريعٍ مُبصِر.

وقــد كتبــت مقدمة تحليلية لما جــاء في الكتاب من أشعــار، ورتبت القصائد بحسب تواريخ ولادة أصحاب قائليها فابتدأت بالأقدم.

واختيــار الشاعر لهذه الأبيات التي يكتبها تحت صورته، لا جرم أنها تكشف

عن مركزية هذه الأبيات بالنظر إلى تجربته الشعرية أو الفكرية التي تؤرّقه، واحتلت مساحة واسعة من نتاجه الشعري، وعليه فإن دراسة هذه الأبيات وتحليلها يبدو من الأهمية في التولُّج في حياة الشاعر وشخصيته وتجربته بصورة عامة.

ومن مزايا هذا الكتاب أن كثيراً من الأشعار التي احتواها هي مخصصة له، بطلب مني، ولم تنشر من قبلُ. وحرصت أن تكون هذه الأشعار بخطوط أصحابها، محاولاً أن أخرج الخبء من نفوسهم، وللخطوط دلالات لا تخفى.

والشكر موصول ومبذول لأستاذتي المفضال الدكتورة نادية غازي العزاوي التي تابعت العمل وأمدتني ببعض الأشعار، وتوّجت عملي هذا بالتقديم له، وللأستاذين الفاضلين: عادل الشيخ حسين، وعزت سعدالدين اللذين أمدّاني بنماذج من تلك الأشعار.

والحمد لله على ما أسبغ من نِعمه، والذي بنعمته تتم الصالحات.

أحمد العلاونة

بيروت، الجمعة 12 رجب 1439هـ

30/ 3 / 2018م

توطئة:

ينقسم مراد الشعراء بالشعر الذي كتبوه على صورهم أو تحتها، إلى أمور، منها:

الخلود، كقول الشاعر أحمد الإسكندري (1875-1938م):

أغِيبُ بالجسم عن نواظركُم لكنَّ رَسمي لحُسنِكُم ناظرْ
ففي مدَى الدَّهرِ لا فارَقَكُم للهِ من غائبٍ ومَن حاضِر

وقول عبدالمحسن الشهابي البحراني (1909-1980م):

لا أباهي بالرسم فالرسم ظرف والمباهاة فيه حمق وسخف
فتبين هذا النتاج ففيه لك ينضى عن واقع الأمر سجف
يخلد الذكر والتواريخ فيه كل رسم عدا الحقيقة يعفو
هذه صورتي وهذا انتقائي ولي الشوق في تلقي النقاش
إنما النقد للرجال كمال علقته سراتهم في الحواشي
كم سما ناقد بإصلاح ما قد أرَّخوه (شمسٌ كعرش النجاشي)

وقول بشارة الخوري (الأخطل الصغير) (1885-1968م):

سوف تُبقي يا رسمُ ذكرى الصِّبا ما دمتُ حيّاً ودمتَ غضَّ الإهابِ
وسأدنو يوماً إليك وأشدو يا حنيني إلى زمانِ الشبابِ

وما أثبته الشاعر المغربي محمد الحلوي (1923-2004م) من أبيات صورته في فاتحة ديوانه (أوراق الخريف):

هذا أنا في صورتي ظِلاً لإنسانٍ غَبر
عبَر الحياةَ كومضة وطوَتْهُ أجنحةُ القَدَر
قيثارَ فنّانٍ بلاً نَغَمٍ شجيٍّ أو وَتَر

خرســـاءُ إلا أنــهــا ... في الصمتِ بالغةُ العبر
تحكي ملامحُها وَتَرْ ... وِي وهي صادقةُ الخَبر
أنَّ الرحيلَ نهايةٌ ... محتومةٌ لبني البَشَر
مولودُنا وقد استهلَّ ... على السواعد مُحْتَضَر
ولَرُبَّ حيٍّ عاش يحـ ... ـسُد ميّتاً تحت الحُفَر
في عالَم الأحياء والـ ... ـموتى تشابَهَت الصُّوَر
لا شيءَ يبقى بعد أن ... نمضي سوى طِيْبِ الأَثَر

وقول الدكتور عبدالهادي الفضلي (1934-2013م):

رسمُ الفتى مرآتُه ... لهُ تراها حاكيةْ
وغُرٌّ ذكرياتِه ... هي الحياةُ الثانيةْ

وقال فيه أيضاً:

رسمي يُمثِّل أفكاري وآرائي ... فليس يفقد مني شيئاً الرائي
كأنما الرسم والتاريخ يشهد لي ... سفرُ الخلود لكتّابٍ وقرّاء

وقول عطية علي الجمري (1899-1981م):

هذه صورة الشبيبة لما ... سلبتني الرواءَ سوءُ الليالي
وحبتني من الشباب انتباهاً ... هل ترى أن ذلك البيع غالي
جسَّمتني يدُ الزمان فهذي ... صورتي خلَّدَت لديك مثالي

ومحمود الحمزاوي (1821-1887م) الذي كتب خلف صورته:

أيها الناظرُ ظِلَّ صورتي ... ذا أنا من حيث نفسي ذا أنا
وإذا لاحظتَ مني صورتي ... فأنا باقٍ وما لي من فنا

وما أثبته صالح الطاهر الحميدي من أبيات على صورة أهداها إلى الدكتور جودت القزويني:

جـــودتُ إني واثـــقٌ بـالـذي　　　تُـبـديـه مــن ود وتحـنـــانِ
وأكـــثرُ الـــودّ صـــفـاءً إذا　　　تـبــادلَ الأشـــــواقَ روحـــانِ
إن ينأ في روحـيَ صَـرْفُ الـردى　　　وضـمَّ لحـدي جـسـمـيَ الـفـاني
فانظر إلى رسمي لـدى غيبتي　　　والـــروحُ لـن يـبـرح (ديـــواني)

وقول محمد جواد الجزائري (1881-1958م):

إنَّ للصورة في الشيء بقاءً أبديّا　　　وحدوداً بمطاويها يكون الشيءُ شيّا
وبهذا الشكل كان البعث معقولاً جليّا　　　وعليه المنطق الفصل دليل أنا أدري

وقول محمد نورس (1927-2006م) الذي أرسل صورته للشاعر العراقي عبدالخالق فريد، وكتب تحتها:

إن هــذا الـرســم وهــمٌ وأنــا　　　ما حياتي في الدّنا غيرُ خيالْ
وسيفنى في غد جسمي كما　　　كل جسم سوف يغدو للزوالْ
بيد أني خالدٌ بين الورى　　　بعد موتي بحميدات الفعالْ
إنمـا الأخــلاق نـبراسُ العُلا　　　وهي عنوان اكتمالي والكمالْ

والذكرى، كقول أحمد مصطفى الجرانة الذي كتب على صورة له وهو في السنة النهائية بكلية الشريعة:

هـــاك رســمـي تـلـك نفسي　　　ذاك قـلـبـي بــين جـسـمـي
فـارحـمــوا جـسـمـاً نحيفاً　　　لا يـــرى ســـوءاً لـنـفـسـي
واذكـــــــروني كـــل حـين　　　فـــالـــلــيـــالي قـــد تـنـسـي

وقال الشاعر:

المـرءُ ضيفٌ في الحياة وإنني　　　ضيفٌ كذلك تنقضي الأعمار
فـإذا أقمتُ فإن شخصي بينكم　　　وإذا رحلتُ فصورتي تذكار

وقول الدكتــور عبدالله الجبــوري (1939-2011م) في فاتحة ديوانه أشباح وظلال:

صـورتـي تبـقـى وأشـعـاري الـتي   –سُكِبَت روحـي بها– والـذكرُ
إن طــواني المــوت في طيـاتـه   فـهـي ذكــرى كــلَّ حــين تُـنشـرُ

ومــا كتبه الأستاذ علــي رضا الحسيني، مع فخــره بالإسلام وعدم خضوعه للطغاة (1932 –....)

إلـيـك صـورتـي لـتكـون ذكـرى   تـعـبّر عــن مـــروري بـالحـيـاة
تُــذكِّــر في نــواديـكــم فـعـالي   ومـــا لانــت لـكـفّــار قـنــاتـي
خـدمـت رسـالـة الإسـلام عـمـري   ولـم أحـفـل بـأسـلـحـة الـطـغـاة
وهــذه صـفـحـتـي هـيـا اقـرؤوهـا   تـقـصُّ مــن الــــولادة لـلـمـات

وقول نقولا رزق (1869-1915م) في صدر ديوانه (مناجاة الأرواح)

أنـــت يـــا مـــن أنـــت في عيـ   ـني وفي قـلــبـي مــصـــوَّرْ
لــك أهـــدي صـــورتـــي فـانـ   ــــظـرْ إلـــيـهـــا وتـــذكَّـــرْ

وما كتبه إلياس فياض (1872-1930م) تحت صورته مخاطباً ابنته:

فإنْ تذكريني بعد موتي فصورتي   تـلـبّي كـمـا شـاءَ الـوَفـا وتُـعـبِّرُ
عليها مـن الحـب المقـدّس آيـةٌ   إذا ذُكـرَتْ للنـاس صلُّوا وكـبَّروا

والحضــور الدائم، مثل قول سعيد الشرتــوني (1847-1912م) عندما كتب تحت صورته:

مـن رام معرفتي فهذي صورتي   إنَّ المصـوَّرَ غـائـبٌ كـالحـاضـرِ
فــإذا بـغـى مـنـي الـكـلامَ فعنده   ســفْـرٌ يـمـثِّـلُـه لـعـين الـنـاظـرِ
أثـبـتُّ رسـمـي في الـكـتـاب لأنـني   أقضي فـيـحفظُ هيئتي لأحبّتي
ويـكـون لـلآتـينَ بـغـيـةَ طـالـبٍ   يشتاق عند الذِّكر رؤيـةَ مطلعي

والحسـرة على الشبـاب كالأبيات التي كتبها أحمـد عبدالله القطيفي تحت صورته التي أثبتها في ديوانه (محرك الأشجان في رثاء أمناء الرحمن):

صـورتـي تـنـبـئ أني كـنـت يـومـاً في شـبـابِ
لـيـتـنـي هـيّـأتُ زاداً في شـبـابـي لـلـحـسـابِ
غـيـر أني بـقـصـيـدي في الـهـدى أرجـو الـثـوابِ
سـائـلاً ربـي نجـاةً يـوم حـشـري والمـآبِ

وكتـب الأستاذ علي رضـا الحسيني (1932 -.... م) الذي قال بعد أن شاخ ووخطه الشيب:

هـذه صـورتـي وفي الـرأس شيبٌ بـعـد أن شـخـتُ والـشـبـاب تـولى
مـا حـزنـت عـلـى الـشـبـاب لأني لم أضـيّـعـه في الـصـبـابـة جهلا
وجـمـال المشيبِ في الشيخ عندي إنْ تـقـارنْـهُ في الـشـبـيـبـة أحلـى

وكتب أيضاً حليم دموس في صدر (رباعيات حليم دموس):

هـذا غـبـار الـدهـر كـلَّـلَ هـامـتي فمحا بياضُ الصبحِ ليلَ سوادي
وإذا رمـادُ الشيب ألـهـبَ خاطري فـلأنَّ جـمـرَ الـحـبِّ تحـتَ رمـادي

أو محـاكاة الشباب والحنين إليه، كقول حنان شبيب (1956 -.... م) التي أرسلت إلي صورتها ومعها الأبيات:

يـا لَحـرف رائـقٍ مـثـلِ الـضِّـيـا انـثـالَ عَـلـيّـا
يـا جـنـونَ الـشـعـرِ حـلّـقْ وتـألّـقْ عـبـقـريّـا
وتـأنّـقْ في سـلامٍ يـا جـمـالاً سـرمـديّـا
أي ذكـرى لـشـبـابٍ قـد دنـت تـهـفـو إلـيّـا
أتـرى الـرَّسـمَ يُـحـاكـي جـوهـراً قـد فـاض فـيّـا؟

وقول خالد الفرج (1898-1954م) في (أدباء الكويت في قرنين) 161/1:

ليت شعري أهكذا أنا أبقى   مثلَ رسمي مُمتَّعاً بشبابي
في ربيع العشرين أُرقب آما   لي بقلب إلى لقاهنَّ صابي؟
أم سأفنى من الوجود وأبقى   ثاوياً بين جندلٍ وتراب
إنما هذه الحياة أمانٍ   كاذباتٌ والسّؤلُ حسنُ المآب

والعبرة، وأن مصير الإنسان الفناء، مثل قول حسين عفيف (1902-1979م): في ديوانه (الغدير):

يا خيالاً يَظلُّ بعد فنائي   وإلى حينٍ ثم يُمحَى ورائي
يا سماتي التي حوَتْها ظلالاً   صورةٌ لي قبل انطفاء ضيائي
ذكِّريهم إذا رأوك بأني عشتُ   في الأرض قبل سُكْنَى السماء
أنت أقصى الذي يُخَلِّفُ مني   ما تمتعتُ من طويل البقاء
فقُصارى الحياة للمرء طيفٌ   وحديثٌ من ذاكرٍ لإخاء
وغداً بعد أن أموتَ سأُضْحي   رهْنَ غيبٍ مُباعدٍ في الخفاء
لا أُرَى فيه إن نَشدتم لقاءً   أو إذا أصغيْتُمْ سمعتمْ ندائي
قد قضى الله أن نكونَ لحينٍ   ثم يُذْرَى وجودُنا في الفضاء
نهبط الدنيا لا نطيل مُقَاماً   ونَجوزُ الحياةَ كالغُرَباء
والذي تبْنيه المُنى يتوارى   في سُباتِ المنونِ عند الثَّواء

وأيضاً سعود الشملاوي (1904-2004م) الخطيب والشاعر السعودي، الذي كتب تحت صورته في بداية مجموعته الشعرية (إيفاء المقصود في مجموع سعود):

هذه صورتي وهذا خيالي   ينطوي في الثرى وتبقى فعالي
هاكها عِبرةٌ لكل سميعٍ:   كلُّ حيٍّ مصيرُهُ للزَّوالِ

وما يرجوه الشاعر من دعاء إن رأى أحدٌ صورتَه، مثل قول الملا عبدالحميد الشيخ منصور المرهون، في بداية كتابه (من سيرة الحسين):

هــذه صــورتــي وهـــذا كـتـابـي　　لي ذكـرى إن غـبتُ تحت الـتراب
نـاظـري أسـطُـرِي رجـائـيَ منكم　　دعــوة الله لي عـظـيـمِ الـثـواب

وقول عبدالله بن صالح الطويل (1922-2001م)

هــذه صـورتـي وأرجـــو دعـاكـم　　أيّـهـا الـقـارئـون وسـطَ كـتـابـي
واســألـوا الله أن يُـخـفِّـفَ عـني　　حـمْـلَ وزري وأن يـزيـدَ ثـوابـي
واسـألـوا الله بـحـق خـيـر الـبـرايا　　والمــيــامــين آلِـــه الأطــيـــابِ
لا تمسَّنَّ الجحيمُ في الحشر جسمي　　عند يوم الجـزاءِ وفصلِ الخِطاب

وأيضـاً مـا أثبته محمـد طاهـر الكـردي (1903-1981م) في فاتحة كتابه (التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم):

أقـســـم بــالله عــلــى كــل مَــن　　أبـصـر رسـمـي حـيـثـمـا أبْـصَــرَهْ
أن يـدعـوَ الـرحـمـنَ لي مخلصـاً　　بـالـعـفـو والـرحـمـة والمـغـفـرةْ

والاكتئـاب لـدى الشاعر، كما كتب جبران خليل جـبران على صورة أهداها إلى هيلانة غسطين:

هـذا خيال فتى يهوى الحياة ولا　　يهوى الحياة وفي الحالين يكتئبُ
فـإن بـدا جـامـداً والصَّمتُ يملِكُه　　فاتلوا عليه صلاةَ الحبِّ يضطربُ

وبـراءة الطفولة والطهـارة ونقاء النفس، مثل قول عبدالـرزاق الأشموني (1934-1988م) الذي كتب تحت صورته:

كـم سـكـبـتُ الـغـنـاء كـأسـاً نـقـيّـا　　وسـقـيـتُ الـحـيـاةَ فـكـراً شـهـيّـا
وبــروحٍ تـشـفُّ عـن طـهْـر روحـي　　عـشـتُ كَـرْمـاً وجـــدولاً ونـبـيّـا

يستظلُّ الوجودُ كَرْمي ومائي — يحتسيه الظِّماءُ في الجَدْب ريّا
والهدى في يدي شموعٌ على الدر — بِ تعيدُ الحياةَ فجراً نَديّا
هذه صورتي فكيف تراها — أعيُنُ الجهل حينَ ترنو إليّا
هذه صورتي براءاتُ طفلٍ — غلّفَ الطهرُ قلبَهُ العبقريّا

ومن مقاصد الشعراء أيضاً الموازنة بين صورتين: صورة الشباب وصورة الكهولة، كما فعل فرحات عباس حينما أثبت صورتين له في فاتحة ديوانه (وحي السحر) وكتب تحتهما: بين صورتين:

ولّى الشبابُ ولكنْ ذكرُ صورته — يمدُّني قوّةً إن رابَني وَهَني
ما زالتِ الروحُ في رَيْعانِ نهضتها — إن دبَّ شيٌ من التقصير في بدني
ويلُ الشبابِ من الأيامِ تُنضجُه — وثَمَّ تأكلُه في غاية السِّمَنِ
تُهديه من لؤلؤ شيباً: لتخدَعَهُ — وإنما هو نسجُ الموت والكَفَنِ
قل للغريرِ الذي فَجْرَ الحياة قضَى — من غيرِ ما نظرٍ في مَغْرب الزمنِ
إنَّ الربيعَ وإنْ طالتْ مباهجُه — لابد يعْقُبُهُ صيفٌ من الشجنِ
فمن شبابك خُذْ للشيب مختزناً — ماسطعتَ من قوةٍ تحميك من محَنِ

وكتب عبدالله سليم الرشيد (1965 -.... م) في ديوانه (خاتمة المطاف) ص73-74: صورتان بينهما ست عشرة سنة، إحداهما لصبي في السابعة يدخل الحياة العلمية، دامع العينين، والأخرى للصبي نفسه شاباً يتدفق طموحاً، وهو يستقبل حياة عملية جديدة:

أهذا هو الطفلُ ذو الدمعتين — أهذا الفتى العابثُ الشاغب
أهذا الذي كان لا يستقرُّ — مطيته طيشه الغالب
أهذا ابن سبع كزهر الربيع — يفتّقه الوابل الساكب

لقد غيّر الدهر أردانه وصوت فوق الصِّبا الناعب
فلو عاد ذاك الصبيُّ الغرير لأنكره ذا الفتى الواثب:
أهذا الصبي المعنى أنا صغير؟ وما طرَّ لي شارب
لئن كان في الدهر أعجوبة فذلكمُ العَجَبُ العاجب
لقد شبَّ لكن برى قلبه إلى أمسه شوقه الدائب
كأني أحسُّ دبيبَ الحياة يُسيّرها قلبُه الواجب
تنقّلَ كالطيرِ فوق الغصونِ ففي كل أرض له صاحب
وعلَّ زلالاً كماء المُزونِ صفا فاستلذّ به الشارب
له صحبةٌ فرّقتها السنون ومال بها القدرُ الطالب
فساروا مسيرَ الغمام البليل يُسوّقه عاصف صاخب

والتعبير عن النفس، مثل قول عبد المحسن السيهاتي (1916-1991م) في بداية ديوانه (لوعة الحزين في مراثي آل ياسين):

صورة المرء في الحياة رموز كان فيها ملامح العين حلاّ
هذه صورتي تُعبِّر عني فتأملْ لك الخفا يتجلى
صورة كم بها ترى من عظات ككتاب من بعد عينيَّ تبلى
وستطوى حقيقتي بعد نشر وسأبقى بعد الحقيقة شكلا
كل حيٍّ يفنى ولم يبقَ إلا بارئ الكائنات عزّ وجلاّ
أسأل الله لي بحسن ختام ولأمري برحمة يتولى

والتسلية، مثل قول فرج العمران (1903-1978م) في صدر كتابه (الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية):

تسلَّوا معشرَ الأدبا برسمي إذا فارقتمُ في الحسِّ جسمي
فرسمي كاشفٌ عني وحاكٍ كمرآةٍ مقابلةٍ لرسمِ

والإشارة إلى عبوس الوجه بسبب مصائب الدهر، كقول فوزي المعلوف (1899-1930م) تحت صورة له وكان عابساً:

وقفتُ أُجيلُ الطَّرفَ عمّا يحيطُ بي فلم أرَ حولي ما يَبُشُّ له ثَغْري
فلا تعجبوا إنْ كنتُ في الرسمِ عابساً فما الذنبُ ذنبي إنما الذنبُ للدهرِ

ومن مبتغاهم الذكريات التي تكون بلسماً عندما يستعيدها الإنسان وقت المِحَن فتتفرج عنه، مثل قول قيصر سليمان الخوري (1893 –.... م) الطبيب والشاعر اللبناني ثم المسيحي، فكتب في صدر ديوانه (الذكريات):

ما شئتَ قل عني وعن هذا المُدوَّنِ والمُسطَّرْ
لا المدحُ يُغريني ولا نقدي يغيّر ما تقرر
هذي خوالج خاطري تُتلى على قومي وتُنشَرْ
آهاتُ خفّاق على شُطآنِ دُنياه مدرذر
(الذكرياتُ) الحمرُ بين يديك ضارعةٌ: تُذكَّرْ
وافزع إلى قطراتها إن جرَّحتك يد المُقدِّر
واعطفْ عليها إنها نبضاتُ قلبٍ قد تفطَّر

ومن مبتغاهم أيضاً الدلالة على الخُلُق الحسن، كالتواضع، فيقول الشاعر الفلسطيني محمد البساطي (1906-1996م) على صورة له:

لا تَزْهُ ويحَكَ يا خيا لُ إذا اجْتَلَيْنا منظرك
فالحُسنُ والإقبال ليـ ـسا من ضعيف صوَّرَكْ
إنَّ المصوِّر عاجزٌ جلَّ الذي قد صوَّرَكْ

والوضــوح، وعنوان الشخصية، مثل قــول الشاعر المصري محمد بن محمد الخطيب:

هــذه صــورتــي وعــنــوان ذاتــي ... يا تُــرى هل تــدلكم عن صفاتي
لــســت أخــفــي وراءهـــا أيّ قُــبــحٍ ... إنَّ قُــبح الــنــفوس في الــســيّئات

وما أثبته الشاعر البحراني سعيد الدرازي (1951 –... م) من أبيات تحت صورتــه في بداية ديوانه (ينبــوع الشجاء وإسعاف الخطبــاء في رثاء محمد وآله النجباء) مبيناً أن فيها حب النبي صلى الله عليه وسلم:

هــذه صــورتــي زمـــانَ حــيــاتــي ... وبــهــا رســـم بــيــئــتــي وصــفــاتــي
لو تسلني ماذا انطوى في ضميري ... مــن نــوايــا ومـــن هــنٍ وهَــنــاتِ
قــلــت فــيــه حــبُّ الــنــبــي مــع الآل ... فــهــم أصــل فــطــرتــيٍ وهــداتــي

والوفــاء للأصدقاء، وذكرى أيام الصفاء، مثل قــول الشاعر اليمني محمد محمــود الزبــيري (1910-1965م) الذي أرسل صورة لــه إلى صديقه عمر بهاء الدين الأميري، وكتب عليها:

أيُّــهــا الأحــبــابُ مــا زلــتُ لكم ... مــثــلَ مــا كــنــتُ وفــيّــاً مُــشــفــقــا
إنــنــي إذ أكــتــبُ الحـــرفَ لكم ... أحـــســـدُ الخـــطَّ بـــه والـــورقــا
وعــلــى رســـمــيَ قــلــبٌ نــابــضٌ ... حـــرِّكـــوه فــعــســى أنْ يــخــفُــقــا
ولــديــكــم صـــورتـــي شـــاهـــدةٌ ... فــاســألــوهــا عــلّــهــا أنْ تــنــطــقــا
بــــرِّدوا لــوعــتَــهــا في جــوِّكــم ... وخـــذوهـــا قـــبـــلَ أنْ تــحــتــرقــا

وقول الشاعر المصري محمود السيد السنان في فاتحة ديوانه (لهو وعبث):

هــذه الــصــورةُ عــنــوانُ الــوفــاء ... (أو فقُلْ إن شئت) عنوانُ الولاء
هــي رمــز الــودّ لا رمــز الجــفــاء ... هي رمز السّعد لا رمز الشّقاء
هـــي تـــذكـــارٌ لأيـــــام الــهــنــاء ... هـــي تـــذكـــارٌ لأيـــام الــصــفــاء
لــك أهــديــهــا وفي قــلــبــي رجــاء ... هــو أن تــذكــرنــي عــنــد الــفــنــاء

وكـذا الشـوق والوَجـد، كالـذي كتبـه الشاعر محيـي الدين شمسـ الدين (1911-1986م) على رسمه:

أعيروا لهذا الرسم نظرةَ حاذقٍ يبين الذي خلفَ الحجاب مكتّما
تَـرَوا أن ربَّ الرسمِ أُفنيَ جسمُهُ من الوَجدِ والهجرانِ شوقاً وأسْقُما
ولـولا وأيمُ الله صَـوتُ أنينـه ودمعٌ جرى في مقلتيه حكى الدما
لَما قَـدِرَتْ عينُ المصوّر أن ترى لَعَمْريَ منه الجسم قَطْعَاً وترَسُّما
فمنّوا بلُقْيا منكمُ فحشاشتي من الوَجدِ كادت أن تذوب تَضَرُّما
ولو أنَّ سَقْمي قد تحمّل عبئَه مطيٌّ فما الكفّارُ حلّت جهنّما
فمنّوا بلقيا منكمُ فحشاشتي من الوَجدِ كادت أن تذوب تَضَرُّما
ولا تهجروني إنَّ بيني وبينكم علاقاتِ حبٍّ قد أَبَيْنَ التصرُّما
وأوفـوا بما أنتم تُدانوا فإنما يعمّ الثنا مَن كان بالوعد مُنْعِما
وذا آخر العهد الذي ليس بعده فإنْ متُّ فابكوني وزيدوا الترحُّما

والزمـن وما يفعـل بالإنسان، مثـل قول الأديـب والشاعـر الأردني الدكتور إبراهيم الكوفحي (1967 -.... م):

أحـدّقُ في المـرآة.. أنظـرُ.. لا أرى ملامحَ من وجهي الذي كنتُ أبصرُ
فـلـولا بـقـايـا كـبريـاءٍ وعـزّةٍ لأنـكـرتُـه إنَّ الـزمـانَ يُـغـيِّرُ

وهموم الدنيا وتعبها مثل قول الشاعر المصري محمد يوسف قورة (1910 - 1996م):

أيُّ شـيء في حياتي أعجَبَكْ؟ فتبسّمتَ ومـاذا أطـربـكْ؟
أيُّـهـا الـرَّسـمُ فـؤادي أنكـرك ومضى يسألُ ماذا أضحككْ؟
إنـنـي يـا رسـمُ في هـذي الحياةْ ضِقتُ صدراً بهموم ومحَـنْ
وأراك الـعـمـرَ تـبـدو في أنـاة باسمَ الثغرِ خَليّاً من شجنْ

وما أثبته الشاعر العراقي طالب الحيدري (1928 -.... م) على صورة له:

أمضي وتبقى ورائي صورتي لغةً فيها ملامحُ أغنى من تعابيري
كأنني (سندباد) عمرُهُ سفَرٌ تعلو وتهوي به أيدي المقاديرِ
تركت خلفي بحراً كاد يغرقني وساحلاً فيه ذكرى من أعاصيري
وسوف يغرقني (المجهول) بعدَ غدٍ ويسكبُ المُتبقِّي في قواريري
أنا الحسام فهل كفّ تجردُني طال انتظاري وحبسي في الطواميرِ
هل من صَناع له نارٌ وبوتقةٌ يطيل صهري بها من أجل تطهيرِ
غبار (سبعين) قد غطّى ترسُبُه على حقيقة ما يحويه إكسيري
صوتي المُدوِّي إذا ما الموتُ أسكتَه ولم تَعُدْ تسكرُ الدنيا مزاميري
فـ(صورتي) بعض أصدائي تبشّرُكم بأنّ فجراً سيأتي بالتباشيرِ

وقول الأمير عبدالقادر الجزائري (1807-1883م)

لئن كان هذا الرسمُ يعطيك ظاهري فليس يُريك الرسمُ صورتَنا العظمى
فثمَّ وراءَ الرسم شخصٌ محجَّبٌ له همّةٌ تعلو بأخمصه النجما
وما المرءُ بالوجهِ الصَّبوحِ افتخارُهُ ولكنه بالعقل والخُلُقِ الأسمى

وإرسال الصور إلى الأصدقاء مع الأشعار عليها، بسبب تعذّر اللقاء، دليل صداقة حميمة وشوق من المُرسِل إلى المُرسَل إليه، كالصورة التي أهداها أحمد شوقي (1868-1932م) إلى صديق له سنة 1893م، وكتب عليها:

سَعَتْ لك صُورتي وأتاكَ شخصي وسارَ الظّلُّ نَحْوَكَ والجهاتُ
لأنَّ الروحَ عندك وهي أصلٌ وحيثُ الأصلُ تسعى المُلحَقَاتُ
وهَبْها صُورةً من غير رُوحٍ أليسَ من القبولِ لها حياةُ

وكـذا الصـورة التـي أرسلهـا الشاعـر العراقـي أحمـد عـزت الأعظمـي (1880-1936م) إلى صديق له، وكتب عليها:

ومُذْ عزّ فيما بيننا القربُ واللِّقا   وَعِقْدُاجتماعالشمسأضحىمُبدَّدا
بعثت اشتياقاً نحوَكُم وتولُّها   برسمي تذكاراً لودّي مُؤكِّدا

وأرسـل الشاعر اللبناني المهجري أسعد رستم (1870-1969م) على صورة أهداها إلى سليم سركيس، وكتب عليها:

إليك سليمُ قد أهديتُ رسماً   يقوم مقامَ تذكارِ الودادِ
ولم أطلبْ مبادلةً عليه   لعلمي أنَّ رسمَكَ في فؤادي

الشعراء يرسمون صور غيرهم

يقول المؤلف: بعد أن توطدت صلتي بالدكتورة صفية الودغيري، وكتبتْ لي تقديماً لكتابي (الأعلام، لخير الدين الزركلي، محاولات في النقد والتصحيح واستدراك الخطوط والصور) تواصلت معها كثيراً، وطلبت منها صورة لأزداد معرفة بها، خاصة أنها مشهورة. كان بعضهم يقول: ما رأيت قفا رجلٍ إلا عرفت بعض أحواله، قيل فإن رأيت وجهه؟ قال: ذاك عندئذ كتاب أقرؤه، ثم إن النفس نزّاعة إلى أن يقترن ذكرك بصورة لك، وإلا بقيت عندها شبحاً في الظلام، بل مرآة يعوزها أن تُجلى، فتفضلت بإرسال صورتها، فلما رأيتُها تذكرت قول البحتري:

هي البدرُ يُغنيها تودُّد وجهِها ... إلى كلِّ مَن لاقتْ وإن لم تَوَدَّدِ

أحمد فتحي (1913-1960م) خاطب صديقاً له أهدى صورته للشاعر:

أهديتَ لي رسمَك في نشوة ... من صبوة الحبِّ وسحرِ الغرامْ
وقد تفضّلتَ فطرَّزْتَهُ ... باسمك توقيعاً بديعَ النظامْ
مؤكداً لي أن قلبي له ... فيك نظيراً عاشقاً مستهامْ
حفظت للرسم حقوقَ الهوى ... وصنته في مأمن لا يُرامْ
وكنتَ إن جدّتْ بنا فرقةٌ ... وعزَّ مرآك وضجَّ الهيامْ
أخرجتُهُ أملا من حسنه ... عيناً جفاها -في نواك- المنامْ
أراك فيه حاضراً واصلاً ... يؤنسني من شفتيك ابتسامْ
أظلُّ أدعوكَ بنجوى لها ... في خاطري لطفُ صفاء المدامْ
كأنما رسمُك في راحتي ... تميمةٌ -بالوهم- تشفى السقامْ

أحمد محمد الصديق (كتب تحت صورة الدكتور عبدالعظيم الديب):

كأني أرى وجهَ الجوينيّ مُقبلاً ... للُقْياك مسروراً يَهُشُ ويفْتَرُ
يَخِفُّ إلى استقبال مَن حلَّ ثاوياً ... على الرحب تحدوه المحبةُ والبِشرُ
يناديك (يا عبدالعظيم) ويكتسي ... مُحَيّاكَ نوراً ما لروعته حَصْرُ

خير الدين الزركلي (1893-1976م) تعليق على صورة: في بعض الصحف، ومنها الحياة (26 أيلول 1965) صورة لاجتماع مجلس الوزراء في إحدى الدول العربية:

عقدَ الجمعُ ندوةً للأحاديـ ... ـث وتَرْوي أسمارَها السُّمّارُ
ما الكراسي كما تراها كباراً ... إنما الجالسون (فيها) صغارُ!

صبحي البَصّام (1922 - 2011م)

لما انتظمت المراسلة بيني وبين أستاذي العلامة صبحي البصام رحمه الله عام 1989 طلب مني أن أرسل إليه صورتي، فلما أرسلتها إليه، كتب إلي يقول:

(صورتك ذكرتني بقول الشاعر صالح البدري رحمه الله في صورتي:

مخايلُ دقّتْ في مُحيّاه خِلتُها ... رموزاً ولكن بالشهامة تنطِق

وهو بيت يصدق في صورتك).

صديق عبدالكريم الباحث والشاعر المغربي. كتب تحت صورة الباحثة المغربية سميرة فخر الدين:

وقفةٌ أمام البحيرة هيّجت أشجاني ... بهرتني وسحر نظرتها أفناني
سميرة ست النساء بنظرتها رمتْ ... كل مشدوهٍ فأخرسته عن البيان
بها ازدان المرج فازداد روعةً ... جمال فوق جمال ترسّخ بالمكان
ربنا احفظ سميرة من كل سوء ... واكلأها برضاك في كل أوان

علـي الجــارم (1881-1947م) نشر قصيدة في رثاء أبــي الفتح الفقي، ولما نشــرت جماعة دار العلوم كلمات التأبين أثبتــت صورة له، وتحتها بيتان من قصيدة الجارم:

قد كان كالفَلَك الـدؤوب نشاطُهُ لا يسـتريحُ الـدهـرَ مـن دَوْراتــه
فــإذا تــراءى ســاكـنـاً فـلأنَّــهُ في أسـرعِ الحـركـاتِ مـن حرَكاتِه

علي الرضا الحسيني كتب على صورة عمه محمد الخضر حسين:

وأطـيــب عـيـشــة لـلـمـرء فيهـا هـدى الـقـرآن يسكن في الضلوع
وأجـمــل صــورة تـلـقـى إمــامــاً كمـثـل الخِـضْـر يـقـرأ في خشـوع

محمد البزم (1884-1955م) على رسم ميت (ديوانه 2/161):

صَحِبْتُ بنات الدهرِ تسعينَ حجّةً وعشرين ما أنكرتُ من شأنها أمرا
إلى أنْ قضتْ مني الليالي مُرادَها ففارقتُها جذلانَ لا أشتكي الهجرا
ولمـا أبــتْ إلا ادِّكــاراً لِصُحبتي تركت لها رسمي وقد تنفع الذكرى

محمد صالح المطر الأحسائي

كتب تحت صورة والده كاظم التي أثبتها في صدر ديوانه:

لقد كان بين الناس يحيي المآثرا ويغمر بالذكر الجميل المشاعرا
وفي وصف خدّام الحسين مجنداً وبالوعظ والإرشاد أثرى المنابرا
فـلا تحـسـبـوه مـيـتـاً عـنـد مـوتـه فما مات مَن أضحى له الفضل ناشرا

نزار قباني (1923-1998م) لما ماتت زوجته العراقية بلقيس بحادثة تفجير السفــارة العراقية ببيروت عام 1981 رثاهــا بقصيدة مطولة وجعلها ديواناً باسمهــا، وأثبت لها صوراً فيــه، وكتب في الصفحة المقابلــة لإحدى صورها بذات الظفــيرة، التي تقول فيها الدكتورة نادية العــزاوي إنها أجمل ظفيرة شاهدتها بحياتي:

بلقيس
يا كنزاً خرافياً
ويا رمحاً عراقياً
وغابةَ خيزرانْ
يا مَن تحدّيت النجوم ترفُّعاً
من أين جئتِ بكل هذا العُنْفوانْ

تذييل: وجدت هذه الأشعار التي كُتبت على الصور، ولم أجد صوراً لهم:

أحمد مصطفى الجرانة كتب على صورة له وهو في السنة النهائية بكلية الشريعة:

هاك رسمي تلك نفسي ذاك قلبي بين جسمي
فارحموا جسماً نحيفاً لا يرى سوءاً لنفسي
واذكروني كل حين فالليالي قد تنسي

وقال شاعر:

المرءُ ضيفٌ في الحياة وإنني ضيفٌ كذلك تنقضي الأعمار
فإذا أقمتُ فإن شخصي بينكم وإذا رحلتُ فصورتي تذكار



محمود الحمزاوي (1821-1887م)

أيـهـا الـنــاظـرُ ظِـــلَّ صــورتـي   ذا أنــا مــن حـيـث نـفـسـي ذا أنـا
وإذا لاحــظــتَ مـنـي صــورتـي   فــأنــا بـــاقٍ ومـــا لـي مـــن فـنـا



سعيد الشرتوني (1847-1912م)

مـن رام معرفتي فهذي صورتي	إنَّ المصـوِّرَ غـائـبٌ كـالحـاضـرِ
فــإذا بغـى مـنـي الـكـلامَ فعنده	سِـفْـرٌ يمـثِّـلُـه لـعـين الـنـاظـر
أثـبـتُّ رسـمـي في الكتـاب لأنـني	أقضي فيحفظُ هيئتي لأحبّتي
ويـكـون لـلآتـينَ بـغـيـةَ طـالـبٍ	يشتاق عند الذِّكر رؤيـةَ مطلعي



أديب إسحاق (1856-1885م)

سوى القرطاس لم تعرف حبيباً　　فــإنَّ بـصــدره رســمَ الحـبـيـبِ
وإذ رسـمـوكَ كُـفَّـتْ كـلُّ عـينٍ　　بـهـذا الـرسـم عـن حسـد القلوبِ
ولا ينسى الأديــبَ فتًى أديـبٌ　　أنـــارت ذهـنَـــهُ دُرَرُ الأديـــبِ



إبراهيم المازني (1860-1946م)

وانظر إلى وجهي الشتيم اللعين   واحمد على وجهك رب الفنون
أحسب أن الله ما صاغني   كذاك إلا رغبة في المجون



أحمد شوقي (1868-1932م)

سَعَتْ لك صُورتي وأتاكَ شخصي   وسارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ والجِهاتُ
لأنَّ الروحَ عندك وهي أصلٌ   وحيثُ الأصلُ تسعى المُلحَقَاتُ
وهَبْها صُورةً من غير رُوحٍ   أليسَ من القبولِ لها حياةُ



شكيب أرسلان (1869-1946م)

ونـفـسَـكَ فـابـدأ بتصـويرها   بمـا أنـت مـن خـالـد فاعـل
وإلا مضى الجسـمُ مع رسمه   ولا يُـخـلِـدُ الـزائـلَ الـزائـلُ



نقولا رزق الله (1869-1915م)

أنـــت يـــا مـــن أنـــت في عي　　ني وفي قــلــبــي مـصــوَّر
لــك أهـــدي صــورتــي فــانـ　　ـظــر إلــيــهــا وتــذكّــر



أحمد الإسكندري (1875-1938م)

أغيب بالجسم عن نواظركم لكن رسمي لحسنكم ناظر
ففي مدى الدهر لا فارقكم لله من غائب ومن حاضر



إلياس فياض (1872-1930م)

فإنْ تذكريني بعد موتي فصورتي   تـلـبّـي كـمـا شـاءَ الـوفـا وتُـعـبِّـرُ
عـلـيـهـا مـن الحـب المقـدّس آيـةٌ   إذا ذُكـرَتْ للنـاس صلُّوا وكـبَّروا



علي الجشي (1875-1956م)

صورةُ المرءِ تُخبرُ الناسَ عنه   في جميع الأزمانِ والأحقاب
فيروا فيه للكلام مجالاً   عندَ ذِكراهُ قبلَ يومِ الشباب



محمد راغب الطباخ (1877-1951م)

إليكم يا بني الشهبا كتاباً حوى تاريخَ أجدادٍ عظامِ
وروحي في ثناياه تجلّتْ وذا رسمي إذا غابتْ عظامي



أحمد عزت الأعظمي (1880-1936م)

وَمُـذْ عزّ فيما بيننا القربُ واللِّقا وَعقْدُ اجتماع الشمس أضحى مُبدَّدا
بعثت اشتياقاً نحوَكُم وتولُّهاً برسمي تذَكاراً لودِّي مُؤكِّدا



عوض الكريم الصائغ (1880-1957م)

هــذه صــورتــي وهــذا كـتـابـي فـتـقـبّلْ إنْ كـنـتَ عـبـداً شـكـورا
مـعـدنـاً تـلـقـطُ الأفـاضـلُ مـنـه حــين تـتـلـوه لــؤلــؤاً مـنـثـورا
وتــرحّــمْ عـلـى الــذي كــدَّ فـيـه وكـفـاكَ الـتـنـقـيـبَ والـتـحـبـيـرا



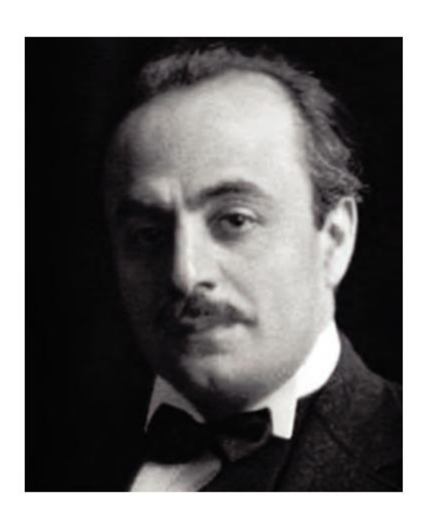
محمد جواد الجزائري (1881-1958م)

إنَّ للصورة في الشيء بقاءً أبديّاً وحدوداً بمطاويها يكون الشيء شيئاً
وبهذا الشكل كان البعث معقولاً جليّاً وعليه المنطق الفصل دليل أنا أدري



محمد الشاذلي خزنه دار (1881 - 1954م)

أنا مظهرٌ للشعرِ والشعرُ مظهري إذا ما تجلّى في المشاعر منبري
أجــرُّ ورائــي مـن خوافيه عسكرا فمن قمة الأجـواءِ أو قعرِ أبحرِ
وما النصفُ قرنٍ في امتلاكِ زمامهِ سوى قطعة من فيضِ روحي لمعشرِ
خدمتُ به الخضراءَ والحقَّ والهدى وصنتُهُ عمّا بالفضيلةِ يزدري
رفعتُ به -أيام لا صوتَ- صوتَه وشددتُّ بالتقريع عن كل منكرِ
وأفعمتُ بالإحساس أبناء جلدتي ووقّعتُ أنغامي بمَضْرابِ مِزْهَري
فها أنا مبعوثُ الثقافةِ فيكمُ لتُلتقطَ الأنوارُ منكمُ بمِجْهري



جبران خليل جبران (1883-1931م)

هذا خيال فتى يهوى الحياة ولا ... يهوى الحياة وفي الحالين يكتئبُ
فإن بدا جامداً والصمت يملكه ... فاتلوا عليه صلاة الحب يضطربُ



حليم دَمُّوس (1888-1957م)

هـذا غـبـار الـدهـر كـالَ هـامـتـي　　فمحا بياضُ الصبحِ ليل سوادي
وإذا رمـاد الشيب ألـهـبَ خاطري　　فـلأنَّ جـمـرَ الحـب تحـتَ رمـادي



محمود رمزي نظيم (1889-1959م)

صور الحياة كما رأيتُ ستنمحي   وخلودها يبقى برسم حياتي
ولقد نظرتُ إلى الرفاة كأنني   بعد الممات أطل في المرآة



محمد بن اليمني الناصري (1890-1971م)

هذه صورتي تصوّر حزني   واكتآبي على بني الإسلام

حاربوا دينهم جهارا بطرق   ضللتهم بساحر الأحلام

إن دين التوحيد قرر فيهم   نبذ طرق تطفي سنا الأحلام

إذ قضى الله أنه مستقيم   ساطع النور واضح الأعلام

ليس فيه مدى الزمان اعوجاج   ما سكوت الجهابذ الأعلام؟

ليتهم وحدوا الطريق وقاموا   بوظيف الإرشاد والأعلام

لينالوا تلك الوراثة حقا   ويكفوا تطاحن الأقلام



صقر شبيب (1892-1963م)

هذا خيال امرئٍ مذْ شبَّ ما اشتملت على المسـرَّة حتى شاب أضـلُعُـهُ
مـا إن تـنـاول مـن آمـالـه سـبـباً إلا رأى مُـدْيَـةَ الأيـام تقطعُهُ
وأي صـادٍ مـن الأحـرار مـا وقفتْ دنـيـاه عـن كل مـا يُـرويـه تـدفَعُهُ



صالح البدري (1893-1943م)

ليَ جسـمٌ مصـورٌ فـوقَ طِرسي   ليَ روحٌ جلّتْ عن التصوير
غير أنَّ الاثنـين بينهما بو   نٌ عظيمٌ يكونُ بعدَ المصير
فسترقى روحي لألمعِ نجمٍ   وسيفنى جسمي بطي القبور



قيصر الخوري (1893 -.....م؟)

ما شئتَ قل عني وعن	هذا المدون والمسطر
لا المدح يغريني ولا	نقدي يغيّر ما تقرر
هذي خوالج خاطري	تتلى على قولي وتنشرْ
آهات خفاق على	شطآن دنياه مذرذر
(الذكريات) الحمر بين	يديك ضارعة: تذكر
وافزع إلى قطراتها	إن جرَّحتك يد المقدّر
واعطف عليها إنها	نبضات قلبٍ قد تفطّر



خالد الفرج (1898-1954م)

ليت شعري أهكذا أنا أبقى   مثل رسمي ممتعاً بشبابي
في ربيع العشرين أرقب آما   لي بقلب إلى لقاهن صابي؟
أم سأفنى من الوجود وأبقى   ثاوياً بين جندل وتراب
إنما هذه الحياة أمانٍ   كاذبات والسؤل حسن المآب



محمد علي الحوماني (1898-1964م)

فوقيَ مِرآةٌ إلى جنبها رسميَ محفوفاً بريحانِ
يا رسمُ: كم تاجرتَ حُبَّ العلى بالدّرِّ لم تحفل بخسرانِ
لو لم تحم ظمأى القوافي على فيكَ لما سُمّيتَ (حُوماني)
لم تعنِ لو ينطق رسمٌ سوى عمائم نِيطتْ بتيجانِ



عطية الجمري (1899-1981م)

هذه صورة الشبيبة لما   سلبتني الرواء سوء الليالي
وحبتني من الشباب انتباهاً   هل ترى أن ذلك البيع غالي؟
جسمتني يد الزمان فهذي   صورتي خلدت لديك مثالي



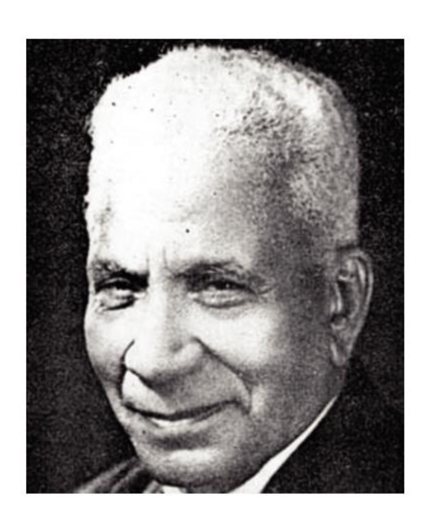
فوزي المعلوف (1899-1930م)

وقفتُ أجيل الطرفَ عمّا يُحيطُ بي   فلم أرَ حولي ما يَبشُّ له ثَغْري
فلا تعجبوا إن كنتُ في الرسم عابساً   فما الذنبُ ذنبي إنما الذنب للدهرِ



أحمد سالمان (1900-1958م)

تأمّلْ! هل ترى (سلمان) قلبي؟ فقد تبدو العواطف في الرسوم
وأجمل ما ترى أمل كبير إذا ما حلّ في قلبٍ سليم



محمد ابن الخطيب (1900-1981م)

هــذه صــورتــي وعــنــوان ذاتــي   يا تُرى هل تدلكم عن صفاتي؟
لـسـت أخـفـي وراءهــا أيّ قُبحٍ   إنَّ قُبح النفوس في السيّئات



وديع الشرتوني (1900-1983م)

اليومَ يا رسمُ ألقى　　فيك الصديق الوفيّا
أوقفتَ سيرَ شبابي　　فعشتُ فيك فتيّا
سِنيَّ قد غلبتني　　وقد غُلبت سِنيّا
فكنتَ أحفظَ عهداً　　يا رسمُ مني إليّا
يا رسمُ ثارت عليَّ الـ　　أيام خصماً عتيّا
داستْ بخيلٍ ورَجْلٍ　　وَرْدَ الشبابِ النديّا
فخدَّدت بخطاها　　ما كان سهلاً سويّا
فليس قلبيَ قلبي　　ولا المُحَيّا المُحَيّا



حسين عفيف (1902-1979م)

يا خيالاً يَظلُّ بعد فنائي — وإلى حينٍ ثم يُمحَى ورائي
يا سماتي التي حوتْها ظِلالاً — صورةٌ لي قبل انطفاء ضيائي
ذكِّريهم إذا رأوك بأني — عشتُ في الأرض قبل سُكْنَى السماءِ
أنت أقصى الذي يُخَلِّفُ مني — ما تمتعتُ من طويل البقاءِ
فقُصارى الحياة للمرءِ طيفٌ — وحديثٌ من ذاكرٍ لإخاءِ
وغداً بعد أن أموتَ سأضْحي — رهْنَ غيبٍ مُباعدٍ في الخفاءِ
لا أُرَى فيه إن نَشدتم لقاءً — أو إذا أصغيْتُمْ سمعتمْ ندائي
قد قضى الله أن نكونَ لحين — ثم يُذْرَى وجودُنا في الفضاءِ
نهبط الدنيا لا نطيل مُقاماً — ونَجوزُ الحياةَ كالغُرَباءِ
والذي تبْنيه المُنى يتوارى — في سُباتِ المنونِ عند الثَّواءِ



فرج العمران (1903-1978م)

تسلّوا معشرَ الأدبا برسمي   إذا فارقتمُ في الحسِّ جسمي

فرسمي كاشفٌ عني وحاكٍ   كمرآةٍ مقابلةٍ لرسمِ



محمد طاهر الكردي (1903-1980م)

أقسم بالله على كل مَن أبصر رسمي حيثما أبْصَرَه
أن يدعو الرحمن لي مخلصاً بالعفو والرحمة والمغفرةْ



سعود الشملاوي (1904-2004م)

هـــذه صـــورتـــي وهـــــذا خـيـالي ينطوي في الثرى وتبقى فعالي
هـاكـهـا عـــبرة لـكـل سـمـيـع كـــل حـــي مـصـــيره لـــلـــزوال




فرحات عبد الخالق في شبابه وفي كهولته

فرحات عبد الخالق (1905-1973م) في شبابه

ولّى الشبابُ ولكنْ ذكرُ صورته	يمدُّني قوّةً إن رابَني وَهَني
ما زالت الروحُ في رَيْعان نهضتها	إنْ دبَّ شيءٌ من التقصير في بدني
ويلُ الشبابِ من الأيام تُنضجُه	وثَمَّ تأكله في غاية السِّمَنِ
تُهديه من لؤلؤ شيباً لتخدَعَهُ	وإنما هو نسجُ الموت والكَفَنِ
قل للغرير الذي فَجْرَ الحياة قضى	من غير ما نظر في مَغْرب الزمنِ
إنَّ الربيعَ وإنْ طالتْ مباهجُه	لا بد يعْقُبُهُ صيفٌ من الشجنِ
فمن شبابك خُذْ للشيب مختزناً	مااسطعت من قوةٍ تحميك من محَنِ



صالح الطاهر الحميري (1907-1984م)

جـــودت إني واثـــقٌ بـالـذي   تُـبـديـه مــن ودٍ وتحـنــانِ
وأكـــثر الـــودّ صـفـاءً إذا   تـبـادلَ الأشـــواقَ روحــانِ
إن ينأ في روحـيَ صَـرْفُ الردى   وضـمَّ لحـدي جسـميَ الفاني
فانظر إلى رسـمي لـدى غيبتي   والـــروحُ لـن يـبرح (ديــواني)



محمد صالح بحر العلوم (1908-1992م)

صورتي صورةُ الشيوخِ وروحي روحُ نشْءٍ على التقاليدِ ثائرْ
أتعامى عن القديمِ وأسْمو بلِحاظيَ عن كلِّ بالٍ وغابرْ
وسواءٌ لديّ بحثُ أناسٍ عن قضايا مضتْ ونبشُ المقابرْ



عبدالمحسن الدرازي (1909-1980م)

لا أباهي بالرسم فالرسم ظرف والمباهاة فيه حمق وسخف
فتبين هذا النتاج ففيه لك ينضى عن واقع الأمر سجف
يخلد الذكر والتواريخ فيه كل رسم عدا الحقيقة يعفو
هذه صورتي وهذا انتقائي ولي الشوق في تلقي النقاش
إنما النقد للرجال كمال علقته سراتهم في الحواشي
كم سما ناقد بإصلاح ما قد أرخوه (شمس كعرش النجاشي)



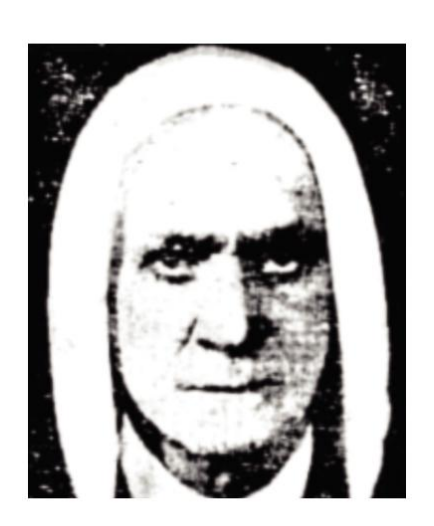
محمد محمود الزبيري (1910-1965م)

أيُّـهـا الأحــبــابُ مـا زلــتُ لكم   مـثـلَ مـا كـنـتُ وفـيّـاً مُشفقا
إنـنـي إذ أكـتـبُ الحــرفَ لكم   أحــســدُ الخــطَّ بـه والـورقـا
وعـلـى رسـمـي قـلـبٌ نـابضٌ   حــرِّكــوه فعسى أنْ يخفُقا
ولـديـكـم صـورتـي شـاهـدةٌ   فـاسـألـوهـا علّها أنْ تنطقا
بــرِّدوا لـوعـتَـهـا في جـوِّكـم   وخــذوهـا قـبـلَ أنْ تحترقا



محيي الدين شمس الدين (1911-1986م)

أعيروا لهذا الرسم نظرةَ حاذق ... يبين الذي خلفَ الحجاب مكتّما
تَرَوا أن ربَّ الرسم أُفنيَ جسمُهُ ... من الوَجدِ والهجرانِ شوقاً وأسْقُما
ولولا وأيمُ الله صَوتُ أنينه ... ودمعٌ جرى في مقلتيه حكى الدما
لَما قَدَرَتْ عينُ المصوّر أن ترى ... لَعَمْريَ منه الجسم قَطْعَاً تَرَسما
ولو أنَّ سَقْمي قد تحمّل عبئَه ... مطيٌّ فما الكفّارُ حلّت جهنّما
فمنّوا بلقيا منكمُ فحشاشتي ... من الوَجدِ كادت أن تذوب تَضَرُّما
ولا تهجروني إنَّ بيني وبينكم ... علاقاتِ حبٍّ قد أَبَيْنَ التصرُّما
وأوفوا بما أنتم تُدانوا فإنما ... يعمّ الثنا مَن كان بالوعد مُنْعما
وذا آخر العهد الذي ليس بعده ... فإنْ متُّ فابكوني وزيدوا الترحُّما



عبد الحسين العرادي (1912-1985م)

هذه صورة جسمي ... وبهذا الطِّرس نظمي
فاتركِ الصورةَ جنباً ... وانظرِ الطِّرْسَ بفَهمِ
إن هذا الطِّرْسَ يحوي ... صدقَ تفكيري وعلمي
أنا لا أمدحُ نظمي ... لا ولا علمي وفَهمي
إنَّ فخري برثائي ... مَنْ بهم ينزاحُ همي
أهل وحي الله أرجو ... بهم الفردوسَ سهمي



عبدالمحسن السيهاتي (1916-1991م)

صـورة المـرء في الحـيـاة رمـوز كـان فيـهـا مـلامـح الـعـين حـلا
هـذه صـورتـي تـعـبر عنـي فـتـأمـل لـك الخـفـا يـتـجلّـى
صـورة كم بهـا تـرى مـن عظات ككـتـاب مـن بـعـد عـيـنـي تبـلّـى
وسـتـطـوى حـقـيـقـتـي بـعـد نـشـر وسـأبـقـى بـعـد الحـقـيـقـة شـكلا
كـل حـيٍّ يـفـنـى ولـم يـبـقَ إلا بـارئ الـكـائـنـات عـز وجـلا
أسـأل الله لي بـحـسـن خـتـام ولأمـري بـرحـمـة يـتـولى



محمد زكي إبراهيم (1916-1998م)

عفاف يا بُنَيَّتي
ومُنْتهى مودَّتي

....

أهدي إليك صورتي
تفيض بالمَعَزَّة
تُغنيكِ نظرةٌ بها
يوم تطولُ غيبتي
ورُبَّ صمت ناطقٍ
بحكمةٍ في حكمةٍ



محمد صالح العدناني (1918-2007م)

صورة الجسم مظهر الوجدان　　وحجى الفكر مظهر العنوان
فإذا شئت تعرف المرء معنى　　فاكشف السر عنه في التبيان
فبنفث اليراع لا بالمُحَيّا　　تعرف الناس قيمة الإنسان
مظهر الجسم في المثال وأما　　مظهر العقل فهو ضمن البيان
ولقد تظهر الهياكل حيناً　　ما انطوى عند ربها في الجنان
والفتى مثلما يقال خبيءٌ　　تحت طي اللسان لا الطيلسان
وامتحان الفتى يريك طوايا　　سرّه فاعتبره بالامتحان
فبذي الصورة التي قد تجلت　　مظهر الحسِّ للفتى العدناني
بطل الشعر والثقافة كم ذا　　من كتاب أهدى ومن ديوان
مثّلتهُ للعين صورة رسم　　وجلاه اليراع للأذهان
خطه في النّهى يراع المعاني　　وعلى الصحف ريشة الفنان
فإذا شئت منه صورة معنى　　فأقرها في (فرائد المرجان)
سترى فيه ما سيكشف عما　　ناله من غزارة العرفان
فبجزء فضائل الصوم تجلى　　وبجزء ما اختص في رمضان
وحديث الأعياد في ثالث منه　　لآتٍ وسابق في الزمان



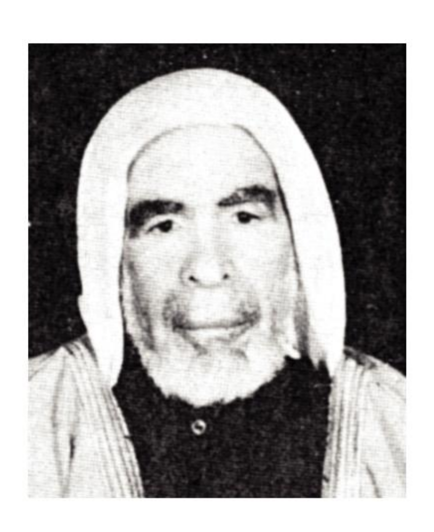
عمر الجارم (1919-2011م)

تحكي أساريري نقيًّ سرائري   ما الوجه من نفسي سوى المرآةِ



عبدالرحيم الغراوي (1920 -.....م؟)

هـذه صـورتـي تمـثّـلُ شخصي　　وستبقى ذكـــراي بعد مماتي
فـرجـائـي لـمـن رآني فيـها　　وهـي تحكي خُلْقي وتـرسمُ ذاتي
يقرأ الحمدَ وهي فاتحةُ الذِّكْر　　عسى الله أن يكون فيها نجاتي
إنمـا الـذِّكْـرُ للعباد صلاةٌ　　ودعـــاءٌ مـن بـارئ النسمات
فَبِـهِ تنمَحي الخطايا ويُجزى　　صاحب الذِّكْرِ أعظمَ الحسناتِ



أحمد القطيفي (1922-2000م)

صورتي تنبئ أني   كنت يوماً في شبابِ
ليتني هيّأتُ زاداً   في شبابي للحسابِ
غير أني بقصيدي   في الهدى أرجو الثوابِ
سائلاً ربي نجاةً   يوم حشري والمآبِ



محمد الحلوي (1922-2004م)

هـذا أنـا في صـورتـي ظِـلاًّ لإنـسـان غَـبر
عـبَر الحـيـاةَ كـومـضـة وطـوَتْـهُ أجـنـحـةُ الـقَـدَر
قـيـثـارَ فـنّـان بـلاً نَـغَـم شـجـيٍّ أو وَتَـر
خـرسـاءُ إلا أنـهـا في الـصّـمتِ بـالـغـةُ الـعِـبَر
تَحـكـي مـلامِحُـهـا وَتَـر وي وهـي صـادقـةُ الخَـبـر
أنَّ الـرحـيـلَ نـهـايـةٌ محـتـومـةٌ لـبـنـي الـبَـشَـر
مـولـودُنـا وقـد اسـتـهـلَّ عـلـى الـسـواعـدِ مُحْـتَـضَـر
ولَـربَّ حـيٍّ عـاش يحـ ـسَـدُ مـيّـتـاً تحـت الحُـفَـر
في عـالَمِ الأحـيـاءِ والـ ـمـوتـى تـشـابَـهَـت الـصُّـوَر
لا شـيء يـبـقـى بـعـد أن نمـضـي سـوى طِـيْـبِ الأَثَـر



عبدالله الطويل (1922-2001م)

هـذه صـورتـي وأرجـو دعـاكـم　　أيـهـا الـقـارئـون وسـط كـتـابـي
واسـألـوا الله أن يـخـفـف عـنـي　　حـمـل وزري وأن يـزيـد ثـوابـي
واسـألـوا الله بـحـق خـيـر الـبـرايـا　　والمـيـامـين آلـه الأطـيـاب
لا تمسّ الجحيم في الحشر جسمي　　عـنـد يـوم الجـزاء فصل الخطاب



عبد المجيد العوامي (1925-2002م)

إنما الرسم صورة التمثال ليس فيه سوى الخيال الحالِ
فاتخذ صورة تدوم زماناً منهجاً للعلوم في الأجيالِ
فإذا رمت للخلود وصولاً فاخدم الآل بالتقى في الفعالِ
وامنح النصح في المقال فهذي منح للآله من خير آلِ



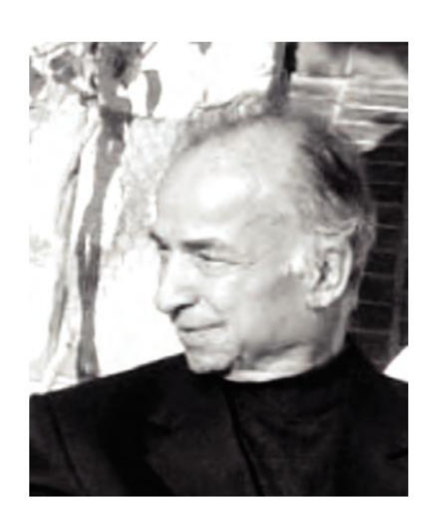
محمد نورس (1927-2006م)

إن هــذا الـرســم وهــمٌ وأنــا ... ما حياتي في الدّنى غير خيالْ
وسيفنى في غـد جسمي كما ... كل جسم سوف يغدو للزوالْ
بيد أني خالدٌ بين الورى ... بعد موتيَ بحميداتِ الفِعالْ
إنما الأخلاق نبراس العلى ... وهي عنوان اكتمالي والكمال



طالب الحيدري (1928 -....م)

أمضي وتبقى ورائي صورتي لغةً فيها ملامحُ أغنى من تعابيري
كأنني (سندباد) عمرُهُ سفَرٌ تعلو وتهوي به أيدي المقاديرِ
تركت خلفي بحراً كاد يغرقني وساحلاً فيه ذكرى من أعاصيري
وسوف يغرقني (المجهول) بعدَ غد ويسكبُ المُتبقّي في قواريري
أنا الحسام فهل كفّ تجردُني طال انتظاري وحبسي في الطواميرِ
هل من صَناعٍ له نارٌ وبوتقةٌ يطيل صهري بها من أجل تطهيري
غبار (سبعين) قد غطّى ترسُبُه على حقيقة ما يحويه إكسيري
صوتي المُدوِّي إذا ما الموتُ أسكتَه ولم تَعُدْ تسكرُ الدنيا مزاميري
ف (صورتي) بعض أصدائي تبشّرُكم بأنّ فجراً سيأتي بالتباشيرِ



علي رضا الحسيني (1932 -.... م)

إليكم صورتي لتكون ذكرى   تعبّر عن مروري بالحياة
تُذكِّر في نواديكم جهادي   وما لانت لكفّار قناتي
خدمت رسالة الإسلام عمري   ولم أحفل بأسلحة الطغاة
وهذه صفحتي هيا اقرؤوها   تقصُّ من الولادة للممات

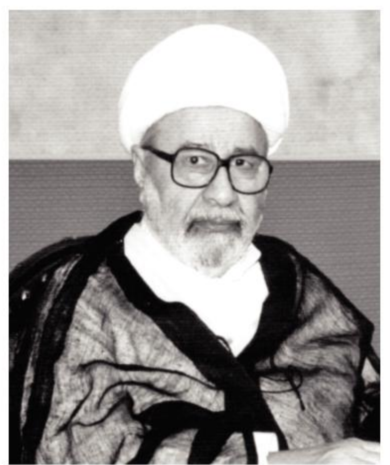
وكتب بعد أن شاخ ووخطه الشيب:

هذه صورتي وفي الرأس شيبٌ   بعد أن شختُ والشباب تولى
ما حزنت على الشباب لأني   لم أضيّعه في الصبابة جهلا
وجمال المشيبِ في الشيخ عندي   إنْ تقارنْهُ في الشبيبة أحلى



عبدالرزاق الأشموني (1934-1988م)

كم سكبتُ الغناء كأساً نقيّا — وسقيتُ الحياةَ فكراً شهيّا
وبروح تشفُّ عن طهْر روحي — عشتُ كَرْماً وجدولاً ونبيّا
يستظلُّ الوجودُ كَرْمي ومائي — يحتسيه الظِّماءُ في الجَدْب ريّا
والهدى في يدي شموعٌ على الدر — بِ تعيدُ الحياةَ فجراً نَديّا
هذه صورتي فكيف تراها — أعينُ الجهلِ حينَ ترنو إليّا
هذه صورتي براءاتُ طفلٍ — غلّف الطهرُ قلبَه العبقريّا

عبد الهادي الفضلي (1934-2013م)

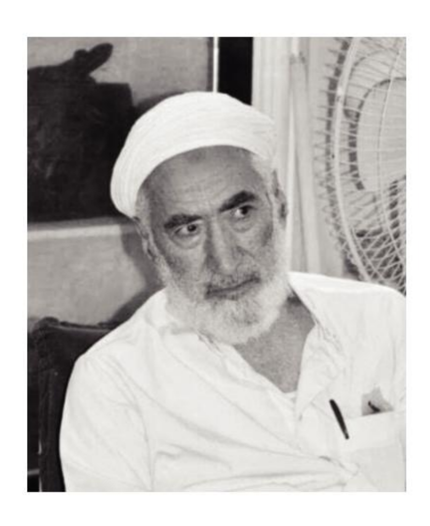
رسم الفتى مرآته | له تراها حاكيةْ
وغرّ ذكرياته | هي الحياة الثانيةْ

وقال الفضلي أيضاً:

رسمي يمثّل أفكاري وآرائي | فليس يفقد مني شيئاً الرائي
كأنما الرسم والتاريخ يشهد لي | سفر الخلود لكتّاب وقرّاء

وكتب بخطه تحت صورته:

هذه صورتي وهذا مثالي | سوف تبقى في عالم الأجيالِ
عندما أترك الحياة دفيناً | ويصير العيانُ وهْم خيالِ



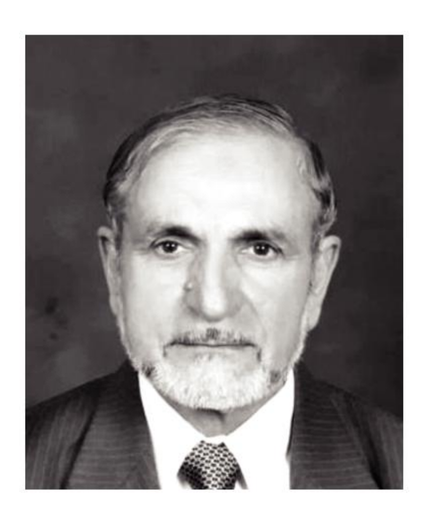
بهجة الآلوسي (1939 -.....م)

أعطاني الرحمنُ خيرَ عطيّة　　إني لأرجو أنْ أكونَ شكورا
قد خصّني الرحمن اسماً زانني　　إني لأرجو الخير منه كثيرا
سمّانيَ الرحمنُ بهجةَ يوسفٍ　　إني لأرجو بهجةً وسرورا
قد أحسنَ الخلّاقُ اسمي وصورتي　　إني لأرجو جنّةً وحريرا
في سورة النمل الكريمة قد أتى　　اسمي لهاتيك الحدائقِ سورا
فببهجةٍ وُصفتْ وباسمي قد زهت　　ما زال اسمي للحدائقِ نورا
ما كان ربي إذ حباني ما أرى　　أنْ يجعَلَنْ حظّي لظىً وسعيرا
فالله أعلمُ حيث يجعلُ فضلَه　　وكفى بربك هادياً ونصيرا



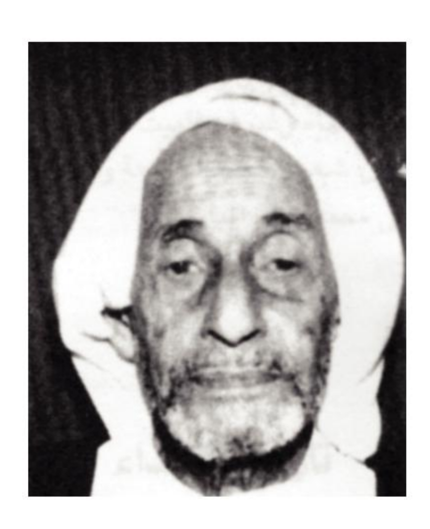
عبدالله الجبوري (1939-2011م)

صورتي تبقى وأشعاري التي   –سكبت روحي بها– والذكرُ
إن طواني الموت في طياته   فهي ذكرى كل حين تنشرُ



عبدالمجيد نصير (1941 -..... م)

صورتي نسخةٌ من الشكلِ حتى تـذكـرَ الـعـهـدَ والمـــودّةُ تبقى
لـو تحسُّ الحنـينَ أو دفءَ قلبي لـسـعـتْ نـحـوكـم تـعـانـقُ حـقَا



سعيد الدرازي (1951 -......م)

هــذه صــورتــي زمـــانَ حـياتـي   وبـهـا رسـم بـيـئـتـي وصـفـاتـي
لو تسلني ماذا انطوى في ضميري   مــن نــوايــا ومــن هــنٍ وهَـنـاتِ
قـلـت فـيـه حـب الـنـبـي مـع الآل   فـهـم أصـل فـطـرتـي وهـداتـي



حنان شبيب (1956 -..... م)

يا لحرف رائق مثل الضيا انثال عليّا
يا جنون الشعر حلّق وتألّق عبقريّا
وتأنّق في سلام يا جمالاً سرمديّا
أي ذكرى لشباب قد دنت تهفو إليّا
أترى الرسم يحاكي جوهراً قد فاض فيّا؟

أبيت على الأشواك رغم سماحتي
وهذي ملامحي تصور من أنا
أنا من نشرت العلم، إني معلم
أمن يطعم الألباب فسقا كمن بنى؟
أنا لم أبع ديني بدنيا تزينت
كفرت بما أمسى به الفن مؤمنا
عجبت لعصر الرقص يخفض عالما
ويرفع للأعناق مسخا مدندنا
فهل يستذل العلم في بلد الهدى
وصوت الهراء المر يعلو مهيمنا؟
وداعا لعصر الشعر والشعراء والـ
أحاسيس، فالحس الذي مات أحسنا
فحسبي إله العالمين أبثه
شكاتي، به يقوى فؤادي وإن ونى

خالد مصطفى (1961 -.....م)

أَبيتُ عَلَى الْأَشْوَاك رَغْمَ سَمَاحَتي ... وَهَـذي مَلامحي تُصَوِّرُ مَنْ أنَـا
أَنَـا مَـنْ نَشَـرْتُ الْعـلْمَ، إنّي مُعَلِّمٌ ... أَمَنْ يُطْعمُ الأَلْبَابَ فسْقاً كَمَنْ بَنَى؟
أَنَـا لَمْ أَبِـعْ دينـي بدُنْيَـا تَـزَيَّـنَتْ ... كَفَرْتُ بمَا أَمْسَى به الْفَنُّ مُؤْمنَا
عَجبْتُ لعَصْرِ الرَّقْص يَخْفضُ عَالمًا ... وَيَـرْفَـعُ لـلأَعْنَـاق مسْخاً مُدَنْدنَا
فَهَلْ يُسْتَذَلُّ الْعلْمُ في بَلَد الْهُدَى ... وَصَوْتُ الْهُرَاء الْمُرِّ يَعْلُو مُهَيْمنًا؟
وَدَاعاً لعَصْرِ الشِّعْرِ وَالشُّعَرَاء وَالْـ ... أَحَاسيس، فَالْحسُّ الَّذي مَاتَ أَحْسَنَا
فَحَسْـبِـي إِلَــهُ الْـعَـالَمـينَ أَبُـثُّـهُ ... شَكَاتي، به يَقْوَى فُؤَادي وَإنْ وَنَى



عبدالله الرشيد (1965 -.....م)

أهذا هو الطفل ذو الدمعتين	أهذا الفتى العابث الشاغب
أهذا الذي كان لا يستقر	مطيته طيشه الغالب
أهذا ابن سبع كزهر الربيع	يفتّقه الوابل الساكب
لقد غيّر الدهر أردانه	وصوت فوق الصبا الناعب
فلو عاد ذاك الصبي الغرير	لأنكره ذا الفتى الواثب:
أهذا الصبي المعنّى أنا	صغير؟ وما طرّ لي شارب
لئن كان في الدهر أعجوبة	فذلكم العجب العاجب
لقد شبَّ لكن برى قلبه	إلى أمسه شوقه الدائب
كأني أحسُّ دبيب الحياة	يسيّرها قلبه الواجب
تنقّل كالطير فوق الغصون	ففي كل أرض له صاحب
وعلَّ زلالاً كماء المزون	صفا فاستلذّ به الشارب
له صحبةٌ فرّقتها السنون	ومال بها القدر الطالب
فساروا مسير الغمام البليل	يُسوِّقه عاصف صاخب



إبراهيم الكوفحي (1967 -.....م)

أحدّقُ في المرآة.. أنظرُ.. لا أرى ملامحَ من وجهي الذي كنتُ أبصرُ
فلولا بقايا كبرياءٍ وعزّةٍ لأنكرتُه إنَّ الزمانَ يُغيِّرُ



عزت سعد الدين (1967 -.....م)

هذا أنا!! وجهٌ ضحوكٌ رغم طغيان الألمْ
هذا أنا!! قلبٌ لكل الناس يَسري كالنّسم
كم رُمْنَهُ عند الشّكاية والأسى طبّاً لهمْ
أما الفتى فَشُجونُهُ وهُمومُهُ تعلو الأكَمْ
هذا أنا!! حسٌّ ووجْدانٌ وتَوْقٌ لا يَنَمْ
هذا أنا!! حرفٌ يَئِنُّ ومُهْجةٌ كم تضطرمْ
هذا أنا!! فجرٌ بهيٌّ نُورُهُ يجلو الظُّلَمْ
هذا أنا!! حُلْمٌ نبيلٌ بالجمال قد اتَّسَمْ
هذا أنا!! نَغَمٌ سرى يسمو على كل النَّغَمْ
هذا أنا!! كنزٌ خَبيءٌ بين طيّات العدَمْ
هذا أنا!! رَوضٌ بهيجٌ جنّةٌ طابتْ نعَمْ
هذا أنا!! دُنيا من الإبداع كَونٌ من قِيَمْ
هذا أنا!! أحيا فقيراً إنَّما مِلْكي قَلَمْ



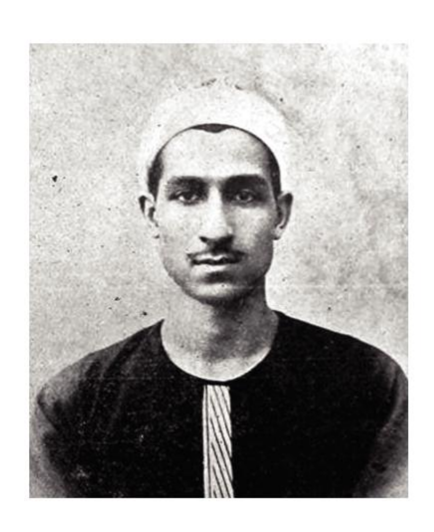
عبدالرحمن ناجي (1976 -.....م)

يا ناظراً في صورتي وملامحي   متقصّياً أملي وفيضَ مطامحي
خذْها كلاماً شافياً من عابرٍ   بين الخطوب على لهيبٍ جامحِ
لا تركنن لحالةٍ مهما علتْ   فالدربُ مَرْقىً للطُّمُوحِ الناجحِ
ولكم مررتَ بحالةٍ في سالفٍ   ما كنتَ تحسبُ فوقَها من صالحِ
فعبرْتَها ورأيتَها مرذولةً   ووجدْتَ نفسك فوقَ كَبْحِ الكابحِ
يا صاحِ إنّ ملامحي ليستْ أنا   فأنا طُمُوحي فوقَ حدٍّ جوارحي



إسكندر قزمان (.... - 1924م)

تيّقنتُ أن الجسمَ مهما يـدُمْ فانِ　　　وأنْ سوف تحيا النفس في عالم ثانِ
فقدّمت للقرّاء والصحبِ صورتي　　　وديوانَ شعري وهو صورةُ وجداني
عسى بهما ذكري يجدّد بينهم　　　ليوم لقاءٍ خالدٍ غير جسماني



حسن شهاب (...)

صورتي بلِّغي محاسنَ عُذري لبصير رأى انتقاد كتابي
واشكري مَن رأى صواباً فأثنى فجزاءُ الثوابِ شكرُ الثوابِ



علي رمضان الخطي(...)

هـذه صـورتـي سـتبـقـى مـثـالاً   حـاكـيـاً لي كـالـرسـم في المـرآة

وكـتـابـي (وحـي الـشـعـور) مـثـال   لـشـعـوري وصـفـحـة مـن حـيـاتـي



محمد صالح المطر (...)

لم أتـخـذ مـن صـورتـي هـدفاً　　للكشف عن اسمي وعـن نسبي
لـكـنـمـا نـشـري لـهـا شـرفٌ　　للفخر في إحـيـاء ذكـرى أبـي



محمد محمد يوسف (...)

لقد صارت الذِّكرى تخلُد بالرسم وأجمل منها أن تخلدَ بالعلم
فإن كنتَ في شوقٍ لرؤية صورتي فهاندا (ومحمد يوسف اسمي)



محمود السيد سنان (...)

هــذه الـصــورة عـنـوان الـوفـاء (أو فقل إن شئت) عنوان الولاء
هـي رمـز الـود لا رمـز الجـفـاء هي رمـز السعد لا رمـز الشقاء
هــي تــذكــارٌ لأيــام الـهـنـاء هــي تــذكــارٌ لأيــام الـصـفـاء
لـك أهـديـهـا وفي قـلـبـي رجـاء هـو أن تـذكـرني عـنـد الـفـنـاء

شعراء يرسمون صور غيرهم بالكلمات



صفية الودغيري

يقــول المؤلــف: بعــد أن توطدت صلتي بالدكتــورة صفية الودغــيري، وكتبتْ لي تقديمــاً لكتابــي (الأعلام، لخــير الديــن الزركلي، محــاولات في النقد والتصحيــح واستــدراك الخطوط والصــور) تواصلت معها كثــيراً، وطلبت منهــا صورة لأزداد معرفة بها، خاصة أنهــا مشهورة. كان بعضهم يقول: ما رأيــت قفا رجــلٍ إلا عرفت بعض أحوالــه، قيل فإن رأيــت وجهه؟ قال: ذاك عندئــذ كتاب أقرؤه، ثم إن النفــس نزّاعة إلى أن يقترن ذكرك بصورة لك، وإلا بقيــت عندهــا شبحاً في الظلام، بل مــرآة يعوزها أن تُجلــى، فتفضلت بإرسال صورتها، فلما رأيتُها تذكرت قول البحتري:

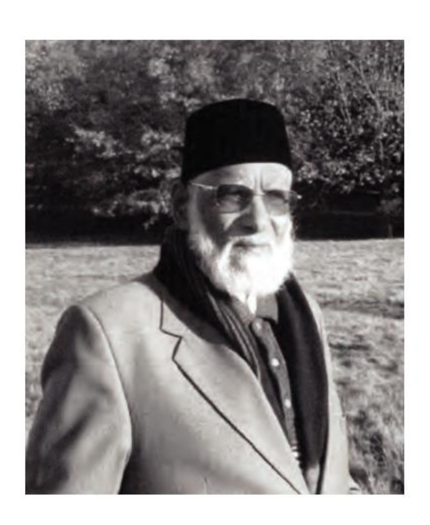
هي البـدرُ يُغنيها تـودُّد وجهِها   إلى كلِّ مَن لاقتْ وإن لم تَـوَدَّدِ



أحمد فتحي

أهدى إليه أحد أصدقائه صور له، فكتب عليها أحمد فتحي:

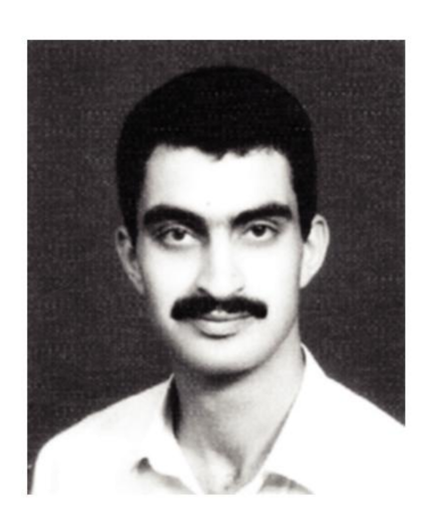
أهـديـتَ لي رسـمَـك في نـشـوة — من صبوة الحبِّ وسحرِ الغرامْ
وقـد تـفـضّـلـتَ فـطـرَّزْتَـهُ — باسمك توقيعاً بديعَ النظامْ
مـؤكـداً لي أن قـلـبـي لـه — فيك نظيراً عاشقاً مستهامْ
حفظت للرسم حقوقَ الهوى — وصنته في مأمنٍ لا يُرامْ
وكـنـتَ إن جـدّتْ بنا فرقةٌ — وعزَّ مرآك وضجَّ الهيامْ
أخـرجـتُـهُ أمـلا مـن حسنه — عيناً جفاها -في نواك- المنامْ
أراك فـيـه حـاضـراً واصـلاً — يؤنسني من شفتيك ابتسامْ
أظـلُّ أدعـوكَ بـنـجـوى لـهـا — في خاطري لطفُ صفاءِ المدامْ
كـأنـمـا رسـمُـك في راحـتـي — تميمةٌ -بالوهم- تشفي السقامْ



عبدالعظيم الديب

أحمد محمد الصديق (كتب تحت صورة الدكتور عبد العظيم الديب):

كأني أرى وجهَ الجوينيّ مُقبلاً لِلُقْياك مسروراً يَهُشُ ويفْتَرُ
يَخِفُّ إلى استقبال مَن حلَّ ثاوياً على الرحب تحدوه المحبةُ والبِشرُ
يناديك (يا عبدالعظيم) ويكتسي مُحَيّاكَ نوراً ما لروعته حَصْرُ



أحمد العلاونة

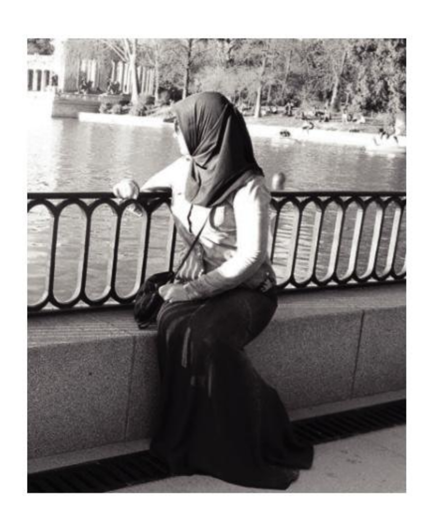
صبحي البَصّام (2011 - 1922م)

لما انتظمت المراسلة بينـــي وبين أستاذي العلامة صبحي البصام رحمه الله عــام1989 طلب منـــي أن أرسل إليه صورتـــي، فلما أرسلتهـــا إليه، كتب إلي يقول:

(صورتك ذكرتني بقول الشاعر صالح البدري رحمه الله في صورتي:

مخـايـلُ دقّـتْ في مُحـيّـاه خِلتُها رمــوزاً ولـكن بـالـشـهـامـة تـنـطِق

وهو بيت يصدق في صورتك).



سميرة فخر الدين

صديق عبد الكريم الباحث والشاعر المغربي. كتب تحت صورة الباحثة المغربية سميرة فخر الدين:

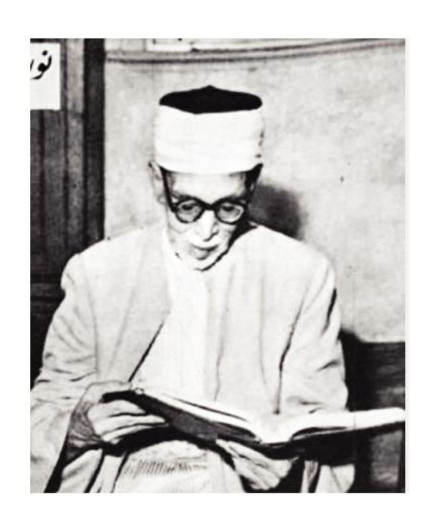
وقفةٌ أمام البحيرة هيّجت أشجاني بهرتني وسحر نظرتها أفناني
سميرة ست النساء بنظرتها رمتْ كل مشدوهٍ فأخرسته عن البيان
بها ازدان المرج فازداد روعةً جمال فوق جمال ترسّخ بالمكان
ربنا احفظ سميرة من كل سوء واكلأها برضاك في كل أوان



أبو الفتح الفقي

علـي الجـارم (1881-1947م) نشر قصيدة في رثاء أبـي الفتح الفقي، ولما نشـرت جماعة دار العلوم كلمات التأبين أثبتـت صورة له، وتحتها بيتان من قصيدة الجارم:

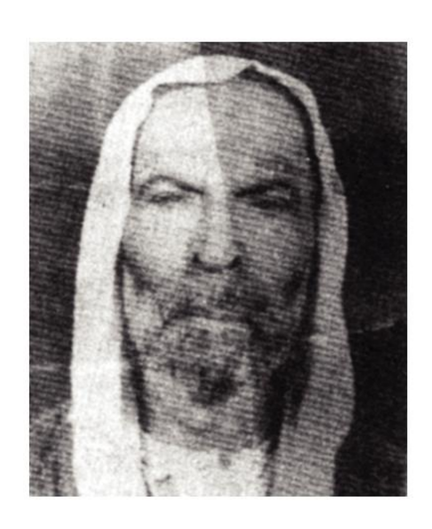
قد كان كالفَلَك الـدؤوب نشاطُهُ ⁂ لا يستريحُ الـدهـرَ مـن دَوْراتـه
فــإذا تـــراءى ســاكـنـاً فـلأنَّـهُ ⁂ في أسـرعِ الحـركـاتِ مـن حـرَكاتِه



محمد الخضر حسين

علي الرضا الحسيني كتب على صورة عمه محمد الخضر حسين:

وأطيب عيشة للمرء فيها … هدى القرآن يسكن في الضلوع
وأجمل صورة تلقى إماماً … كمثل الخِضْر يقرأ في خشوع



كاظم المطر

محمد صالح المطر الأحسائي(...)

كتب تحت صورة والده كاظم التي أثبتها في صدر ديوانه:

لقد كان بين الناس يحيي المآثرا ويغمر بالذكر الجميل المشاعرا

وفي وصف خدّام الحسين مجنداً وبالوعظ والإرشاد أثرى المنابرا

فلا تحسبوه ميتاً عند موته فما مات مَن أضحى له الفضل ناشرا



بلقيس

نزار قباني (1998-1923م) لما ماتت زوجته العراقية بلقيس بحادثة تفجير السفـارة العراقية ببيروت عام 1981 رثاهـا بقصيدة مطولة وجعلها ديواناً باسمهـا، وأثبت لها صوراً فيـه، وكتب في الصفحة المقابلـة لإحدى صورها بذات الظفـيرة، التي تقول فيها الدكتورة نادية العـزاوي إنها أجمل ظفيرة شاهدتها بحياتي:

بلقيس
يا كنزاً خرافياً
ويا رمحاً عراقياً
وغابةَ خيزرانْ
يا مَن تحدّيت النجوم ترفُّعاً
من أين جئتِ بكل هذا العُنْفوانْ


العربية

موضوع هذا الكتاب طريف وحيوي وقريب إلى النفس، اختار فيه المؤلف عينة من صور الشعراء العرب المعاصرين مذيلة بتعليقاتهم الشعرية على صورهم. من أسرار حيوية الكتاب تنوع قراءات الشعراء لذواتهم وكأنهم يعيدون استكشافها من جديد، بأفكار وخبرات وصور عميقة منحتهم إياها الأيام والتجارب.